مصطلحات المخارج عند الخليل

دراسة موضوعية
في ضوء المعطيات الصوتية الحديثة

دكتور

نعيم مصطفى شرف

مدرس بجامعة الأزهر

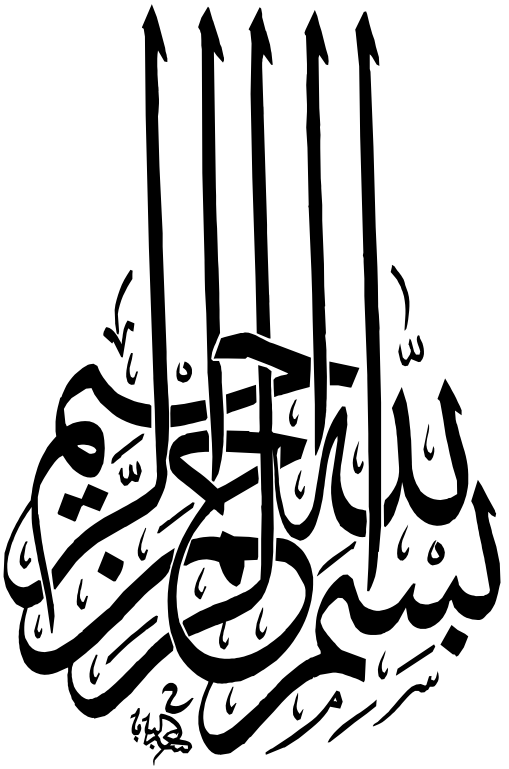

بسم الله الرحمن الرحيم

المدخـــل

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – وعلى آله وأصحابه الطيبين الأطهار ٠٠

وبعد .....

فإن من فضل الله تعالى على العربية الفصحى أن أصولها الصوتية محفوظة عبر تطور الأزمان والثقافات، فالمجيد للفصحى في عصرنا الحاضر لا يكاد يختلف نطقه عن نطق العربي في زمن الجاهلية، أو في زمن العصور الإسلامية الأولى، وهذا مغاير تماما لواقع اللغات الأخرى التي تتغير وتتبدل في نطق أفرادها من جيل إلى جيل، ومن مكان إلى آخر ٠

ولقد اهتم اللغويون من قدماء العربية بمعرفة خصائص لغتهم وأسرارها، ووضعوا الخطوط العريضة لدراسة أصواتها، وتحليل مادتها الأساسية، وعناصرها التكوينية، كما استطاعوا أيضا أن يبتكروا ثروة هائلة من المصطلحات الصوتية القيمة، ذات الدلالات الدقيقة التي تضبط الحقائق العلمية في المجالات اللغوية، فقد وضعوا مصطلحات خاصة بمخارج الحروف، وصفاتها، ووحداتها الصوتية، ومصطلحات خاصة بالحركات، والظواهر الصوتية، والعناصر الأدائية ٠٠ وما إلى ذلك ٠

وقد فتحت هذه المصطلحات المجال واسعا أمام العلماء والدارسين من بعدهم، جيلا بعد جيل، فكانت بمثابة الجذور العميقة التي تنطلق في ضوئها الدراسات الحديثة، فاستفادوا منها، واعتمدوا عليها في إثبات بحوثهم اللغوية، وفي جملة تفريعاتهم الصوتية ٠

ويعد الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) أبرز المؤسسين الأُوَل لعلم الأصوات العربية، حيث استطاع – بعبقريته اللغوية، ونظريته الصوتية المركزية،

وتأمله الذاتي في ذوقه للحروف – أن يُضَمِّن مقدمة كتابه (العين) كمّا هائلا من الخطوط العريضة للمادة الصوتية التي تعمقت معطياتها في تحليل الحروف، وطرق ائتلافها، وتشكيلاتها الصوتية داخل الأبنية العربية، وتعمقت أيضا في تحديد مخارج الحروف، وفي ترتيبها على أساس صوتي، عبر مدارج الجهاز الصوتي وأحيازه من الحلق إلى الشفتين، أي من الأعمق ثم الأرفع فالأرفع، وكذلك في رسم الصفات المصاحبة لإنتاج الحروف ٠٠ إلى غير ذلك ٠

لكنني سأقف في هذا البحث أمام المصطلحات التي أسسها الخليل لمخارج الحروف، مشتقا جل أسمائها من أسماء مواضع النطق المختلفة، كاللهوية، والشجرية، واللثوية ٠٠ وغيرها، وسيتركز جهدنا في مناقشة تلك المصطلحات الخليلية مناقشة ليس الهدف منها الانتقاص أو الإطراء، وإنما تهدف إلى التحليل والمقارنة بحيادية وموضوعية، من خلال تطبيقها على أدوات البحث الصوتي الحديث ؛ لنتعرف على مدى إمكانية الاطمئنان إلى تلك المصطلحات، ومن ثم العمل على استثمارها، والاستفادة منها في البحوث الصوتية الحديثة ٠

أو بعبارة أخرى : نريد أن نتعرف على ما إذا كانت تلك المصطلحات عملية، بحيث إنها قامت على ضوابط صوتية دقيقة، تجعل عنوانها متفقا مع ما وضعت له من معان، أم أنها قاصرة عن أداء ذلك ؟ ٠

أما الذي حفزني للقيام بهذا العمل فهو ما لاحظته من انصراف كثير من العلماء – بدءا من سيبويه – تلميذ الخليل – وحتى المعاصرين من علماء الأصوات – عن معظم مصطلحاته في المخارج، ولذلك أتطلع في هذا العمل إلى البحث عن الأسباب التي أدت إلى تجاهل تلك المصطلحات عبر مراحل التطور التي سلكها الدرس الصوتي ٠

هل يرجع هذا الانصراف إلى أن الوظائف والأدوار التي حددها الخليل لتلك المحطات على طول مجرى الجهاز النطقي، قد شابها كثير من الخلط

والاضطراب، وعدم الدقة في تحديد الحروف التي تهيأت لها تلك الأعضاء التي تفيد في إحداث النطق، وبالتالي لم يطمئن إليها العلماء من بعد الخليل وآثروا – على ما سنرى في ثنايا البحث – وصف المخارج بطرق أخرى أكثر تفصيلا، كل على حسب اتساع أفق البحث الصوتي لديه ؟ ٠

أم أن هذه المصطلحات لم تكن للخليل بن أحمد أصلا، على حد ما زعمه بعض العلماء، كالدكتور / أنيس، الذي يرى أن عدم وجود تلك المصطلحات في كتاب سيبويه – وهو تلميذ الخليل ووارث الكثير من علمه وآرائه – دليل على عدم صحة الرأي القائل بنسبة كتاب العين للخليل، وهذا ما جعل الدكتور يقطع بما لا يحتمل النزاع أو الشك أن نسبة هذه المصطلحات للخليل نسبة غير صحيحة[1] ؟ ٠

هذه التساؤلات وأخرى غيرها سنحاول الإجابة عنها من خلال تحليل المصطلحات الخليلية تحليلا علميا دقيقا ومحايدا ؛ بغية وضع القضية في حاق موضعها ٠

ولولا أن هذا هو المقصد الرئيس من هذا العمل، وليس إثبات نسبة كتاب (العين) للخليل، لذكرت كثيرا من الأدلة والروايات والتفاصيل التي تثبت بما لا يدع مجالا للشك نسبة الكتاب للخليل، وحسبي هنا أنه قد سبقني إلى ذلك كثير من الدراسات اللغوية التي بذلت جهودا مضنية في تأكيد إثبات هذه النسبة، وأهمها على سبيل المثال ما ذكره كل من الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور / إبراهيم السامرائي في مقدمة كتاب العين ٠

لكن يكفي القول في هذه العجالة أن كل ما ذكرته في حديث المخارج مُصَدَّر بعبارة : (قال الخليل)، بل إن كتاب العين كله مستفتح بعد حمد الله – عز وجل – بالإشارة إلى أن الخليل هو صاحب العين ومؤلفه، والنص في هذا يقول : "

(١) ينظر : الأصوات اللغوية، د ٠ إبراهيم أنيس: ص ١٠٧: ١١١ ٠

هذا ما ألفه الخليل بن أحمد البصري – رحمة الله عليه – من حروف : ا، ب، ت، ث، مع ما تكمَّلَت به، فكان مدار كلام العرب وألفاظهم، فلا يخرج منها عنه شيء [1] "

على أننا لا نغفل أمرين في هذا العمل ونضعهما دائما نصب أعيننا :

أولهما : أن الخليل ومعه قدماء العربية قد بنوا أحكامهم الصوتية في تحديد المخارج والصفات وفق التجارب الذاتية، والتأملات الشخصية في ذوق الحروف ؛ حيث لم يكن التطور التقني في الأجهزة الصوتية وعلم التشريح على عهدهم، هذا التطور الذي كشف فيما بعد عن أن العملية الكلامية تتوقف على معرفة الصفة التشريحية للأوضاع الفعلية التي تتخذها أعضاء النطق، وتتوقف أيضا على مدى تحكم النبضات الكهربية، والألياف العصبية، والحركات العضلية، والتيارات الهوائية التي تتحرك في مجاري مختلفة عبر ممرات الجهاز الصوتي ٠٠ وغير ذلك ٠

والأمر الآخر : أن الحرف الذي حدد القدماء مخرجه، ونسبوه إلى موضع معين من مواضع إحداث النطق – قد يصيبه التطور، فيختلف في تكوين بنائه، وطريقة نطقه عن الحرف الذي يتعرض له المتخصصون حديثا في علم الأصوات ومن ثم لم تتفق رؤية المحدثين مع القدامى في تحديد مخرج ذلك الحرف أو وصفه ٠

وهذا العمل يقوم – بعد هذا المدخل – على مبحثين ثم خاتمة، وقد أشرت في المدخل إلى أهم دوافع البحث وأهدافه، أما المبحث الأول فسيقوم على تحليل المصطلحات الخاصة بالمكان الذي يولد فيه الحرف، بينما يقوم المبحث الأخر

(١) العين: ١/٤٧ ٠

على تحليل المصطلحات الخاصة بمواضع إنتاج الحروف، وأما الخاتمة فعرضت فيها بإيجاز لأهم النتائج والتوصيات التي خلص إليها البحث ٠

ومنيتي أن يكون هذا العمل غرسا طيبا في أرضية الدراسات الصوتية والله أسأل أن يسدد الخطا، ويلهم التوفيق، إنه سميع مجيب الدعاء ٠

دكتور

نعيم مصطفى شرف

المبحث الأول
مصطلحات خاصة بمكان ولادة الحرف

استخدم الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) في مقدمة كتابه العين خمسة مصطلحات في النقطة التي يولد فيها الحرف، وهذه المصطلحات بحسب ذكر عدد ورودها في المقدمة هي [١] :

١- **الحيِّز** (ثلاث عشرة مرة)
٢ – **المَخْرج** (ثنتا عشرة مرة)
٣ – **المَبْدأ** (ثماني مرات)
٤ – **المَدْرَج** (سبع مرات)
٥ – **الموضع** (مرة واحدة)

وقبل أن أشرع في تحليل هذه المصطلحات ؛ بغية الوصول إلى أشهرها وأوفقها في الاستعمال، أقول إن ثمة مصطلحات أخرى في نقطة ولادة الحرف أضافها أئمة اللسان العربي بعد الخليل :

فقد أضاف المبرد (ت ٢٨٥ هـ) مثلا مصطلح (**المحل**) يقول : " **فمحل** اللام والنون متقارب بعضه من بعض [٢] "

وأضاف ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) إلى ما سبق مصطلح (**المقطع**) ومن أشهر نصوصه في ذلك قوله [٣] : " اعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين **مقاطع** تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى **المقطع** أينما عرض له حرفا، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف **مقاطعها** "

وأضاف الرئيس ابن سينا (ت ٤٢٨ هـ) مصطلح (**المحبس**) وقد ظهر هذا المصطلح في كثير من محاور رسالته عن أسباب حدوث الحروف ومن ذلك مثلا

(١) ينظر: العين: ١/٥١: ٥٨ .
(٢) المقتضب: ١/٣٢٩ .
(٣) سر صناعة الإعراب، لابن جني: ١/٦ .

قوله [١] : " تظهر الحروف عند المخارج **والمحابس** التي تعترض طريق الهواء " وقوله في كيفية خروج صوت الزاي : " فإذا انفلت الهواء الصافر عن **المحبس** اهتز له طرف اللسان [٢] "

وبالجملة فإن المتأمل في شرح ابن سينا للتجربة النطقية في إخراج الحروف، يلحظ أنها قامت على مسألة حبس الصوت ؛ فالأصوات عنده مقسمة إلى أنواع ثلاثة [٣] :

أولها : يحدث عن حبسات تامة للصوت، أو للهواء الفاعل للصوت، وذلك كما يحدث مثلا مع صوتي القاف والكاف ٠

وثانيها : يحدث عن حبسات غير تامة، أي ضعيفة، وذلك كما يحدث في أصوات الصاد والسين والزاي ٠

وثالثها : يحدث بلا حبس البتة، وذلك كما في صوت الشين ٠

وهكذا استخدم علماؤنا القدامى في مكان ولادة الحرف مصطلحات ثمانية كان للخليل بن أحمد منها خمسة، لكن مصطلح **(المخرج)** هو الذي اشتهر من بينها وشاع استعماله في استخدام الأصواتيين وعلماء القراءات، القدامى منهم والمحدثين ؛ وذلك لأن هذا المصطلح يعبر عن موضع الحرف ومحل خروجه وإخراجه، وأيضا لأن كثيرا مما تولد عن مادة الفعل الأصلية (خرج) من اشتقاقات – نحو : (تخرج – وخارج – ومخرجهن – وتخرجهن – وتخرجها – وإخراج) – إنما يسعف المتكلم أو الكاتب في إبراز دلالة الخروج والإخراج؛ فالحرف لم يثبت في محله ومستقره، وإنما يُطْلب إليه دائما الخروج مع الهواء أثناء الكلام :

---

(١) أسباب حدوث الحروف: ص ٦٠ ٠

(٢) السابق: ٧٨ ٠

(٣) ينظر: نفسه: ص ٧٤: ٧٨ ٠

فإذا قلت مثلا : (حروف ثلاثة تخرج من ذلق اللسان) فلا يصلح في هذا السياق استعمال أي من المصطلحات الأخرى، وإذا قلت مثلا :

(اعتاص على قوم نطق الضاد، فأخرجوها ظاء) امتنعت المصطلحات الأخرى عن أداء هذا المعنى، وإذا قلت : (حسن إخراج الحرف في نطق فلان) استحالت المصطلحات السبعة الباقية عن أداء معنى الإخراج ٠٠ ولذلك اشتهر مصطلح (المخرج) بين العلماء قديما وحديثا ٠

أما بقية المصطلحات الأخرى فأنها قاصرة بمشتقاتها عن أداء المعنى العام لمكان الحرف وإخراجه معا، فمصطلح (**الموضع**) وإن كان يعبر عن المكان الذي يثبت فيه الشيء الموضوع ويستقر، إلا أنه لا يعبر عن دلالة الخروج والإخراج ٠

ومن الجائز أن يطلق مصطلح (**الحيز**) على الموضع الذي حدد لمكان الحرف، لكنه لا يعبر – ولا ما تولد عنه من مشتقات – عن خروج الحرف ٠

ومصطلح (**المقطع**) يعبر عن المكان الذي ينقطع عنده الصوت، لكنه لا يستغرق معنى إخراج الحرف أو الهواء، يقول الخليل عن حروف المد : " وإنما نسبن إلى الجوف ؛ لأنه آخر انقطاع مخرجهن [١] "

ومصطلح (**المبدأ**) لا يعبر عن الخروج، ولا دلالة فيه على انتهاء موضع الحرف ؛ لأن البدء هو أول كل شيء، وقد يختلف موضع آخره عن أوله، فكأن هناك تحديد لبداية المخرج دون تحديد لنهايته ٠

وهذا جَلِيّ في قول الخليل مثلا : " والصاد والسين والزاء أسلية ؛ لأن مبدأها من أسلة اللسان، وهي مستدق طرف اللسان، والطاء والتاء والدال نِطعية ؛ لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى [٢] "

---

(١) النشر: ١٩٩/١ ٠

(٢) العين: ٥٨/١ ٠

ويطلق مصطلح **(المحل)** على المكان الذي نزل به الشيء، والحرف لم ينزل بالمكان، وإنما يخرج منه مصحوبا بالنفس، وقد خُلِق الجهاز الصوتي مجهزا بأماكن أصواته وحروفه ٠

ومصطلح **(المدرج)** وإن كان قد يصلح للدلالة على الموضع الذي يدرج فيه الحرف، إلا أن دلالته تبدو أكثر على معنى الطريق أو الممر الذي يؤدي إلى الحرف، فمعنى " المَدْرَجة : مَمَرُّ الأشياء على الطريق وغيره ٠٠ ويقال للطريق الذي يَدْرُجُ فيه الغلام والريح وغيرهما : مَدْرَج ومَدْرَجَة ودَرَج "

ومصطلح **(الحبسة)** لا ينضوي على جميع الحروف ؛ لأن هواء بعضها قد يصادف اتساعا كبيرا، وقد يحبس حبسا تاما، أو غير تام ٠

ولذلك أرى أنه يمكن الاستفادة من هذه المصطلحات السبعة في بعض السياقات دون الأخرى، فمثلا يصلح استخدام **(الحيز)** في قول الخليل : " فهذه ثلاثة أحرف في حيز واحد [١] " كما يصلح استعمال **(المدرج والموضع)** في قول الخليل : " فنُسِب كل حرف إلى مدرجته وموضعه [٢] "

ويجوز استعمال **(المحل)** في قول المبرد السابق : " محل اللام والنون والراء متقارب بعضه من بعض " ويجوز استعمال **(المقطع)** في قول ابن جني السابق: " وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها "

وهكذا يمكن أن تساق هذه المصطلحات للتعبير عن مكان الحرف وموضعه في مثل هذه السياقات وأشباهها، لكن مع الوضع في الاعتبار أن مصطلح **(المخرج)** يصلح بنفسه، وبوفرة مشتقاته للقيام بدور السبعة الأخرى في التعبير عن موضع الحرف، لكن بزيادة دلالية تعبر أيضا عن خروجه دون أدنى اختلاف في مدلول السياق ٠

---

(١) العين: ٥٧/١ ٠

(٢) السابق: ٥٨/١ ٠

وبناء على ذلك فإننا لا نعتد بما يراه المحاضر الألماني الأستاذ / شاده من أن مصطلح **(المخرج)** عند سيبويه مصطلح جانبه التوفيق ؛ معللا ذلك بأن المكان الذي فيه يولد الصوت اللغوي، ويتم فيه اتصال عضوين من أعضاء النطق يسمى بالموضع، أما المخرج في رأيه فهو الطريق الذي يتسرب منه النفس إلى الخارج ٠

ومن العجيب الذي يدعو للدهشة أن الدكتور / أنيس قد وافقه على ذلك فقال : " والمحاضر هنا على حق " ثم قال : " غير أن تغييره لمعنى المصطلح الذي استعمله سيبويه لمكان التقاء العضوين وسماه بالمخرج لا مبرر له، فقد اشتهر بين الدارسين بهذا المعنى [١] "

وقبل الرد على ما سبق، أود أن أسجل أولا أن سيبويه لم يكن أول المستخدمين لمصطلح **(المخرج)**، وإنما ظهر هذا المصطلح عند أستاذه الخليل – كما سبق – ثنتي عشرة مرة في مقدمة معجمه ٠

أما اعتراض الأستاذ : شاده على استخدام مصطلح **(المخرج)** في التعبير عن مكان ولادة الصوت، الذي يتم فيه اتصال عضوي النطق، وأن الصواب هو استعمال مصطلح **(الموضع)**، فإنه يفتقر إلى النظر الدقيق في فهم المضمون الدلالي للمصطلحين ؛ حيث أشرت قبل قليل إلى أن مصطلح **(الموضع)** لا يعبر عن دلالة الخروج أو الإخراج ٠

بينما يصلح استخدام **(المخرج)** في التعبير عن محل خروج الحرف، وكذلك في التعبير عن خروج الهواء معه، وقد أشرت أيضا إلى أن السبب في شهرة هذا المصطلح، واطمئنان الأصواتيين إليه عبر العصور المتعاقبة إنما يرجع إلى وفرة ما تولد عن مادة (خرج) من اشتقاقات تسهم بشكل فاعل في تحديد الوصف

(١) ينظر الأصوات اللغوية: ص ١١١، ١١٢ ٠

الدلالي المطلوب للتعبير عن التفكير الصوتي لدى أئمة اللسان العربي ومن جاء بعدهم ٠

وأما الموقف الذي اتخذه الدكتور / أنيس فهو موقف مضطرب، لا يقوم على أسس علمية ؛ إذ كيف يُقِرّ بأن المحاضر على حق فيما قرره، ثم يُعَقِّب على هذه الموافقه بأنه يعترض عليه، وأن ما زعمه أو طرحه لا مبرر له ؟ ! ٠

بل إن الأغرب من هذا في موقف الدكتور / أنيس أنه أراد أن يحل هذا الأشكال، فوقع في زلل أكبر من سابقه، حيث ادعى أنه قد ابتكر مصطلحا جديدا بديلا عن **(المخرج)** ؛ وذلك للخروج من هذا المأزق، يقول [١] : " أما الذي يحل الإشكال فهو ما جرينا عليه في هذا الكتاب من استعمال مصطلح جديد لطريق النفس سميناه **(المجرى)** أي طريق النفس من الرئتين حتى الخارج "

إن هذا الحل لا يزيد الأمر إلا اضطرابا والتباسا ؛ إذ لا يوجد ترادف بمعناه التام بين مصطلحي **(المجرى والمخرج)** ؛ لأن الأول – كما قال هو نفسه – يعني : طريق النفس، أما الأخير فيعني : مكان التقاء العضوين، وخروج الهواء مع الحرف ٠

وأما ادعاؤه استحداث مصطلح **(المجرى)** وأنه هو الذي سماه، فليس بصحيح ؛ لأن القدماء من أئمة اللسان العربي قد استخدموه في الدلالة على الطريق الذي يمر فيه الهواء ويتحرك عبر مناطق الجهاز الصوتي، فقد تحدث سيبويه والمبرد كثيرا عن مسألة جريان النفس والصوت والحرف في داخل الجهاز النطقي [٢] ٠

---

(١) الأصوات اللغوية: ص ١١٢ ٠

(٢) ينظر الكتاب: ٤/٤٣٤، ٤٣٥، والمقتضب: ١/٣٣٠، ٣٣٢ ٠

وتحدث أبو سعيد السيرافي عن الصوت **الجاري** للحروف الرخوة [١]، وها هو ذا ابن سينا يعبر عن سد مجرى هواء الذال، فيقرر " أنه لا يمكّن هواؤه حتى يستمر جيدا في خلل الأسنان، بل يسدّ **مجراه** من تحت [٢] "

هذا ولم يكن مصطلح **(المجرى)** هو المصطلح الوحيد الذي عبر به أسلافنا العلماء عن طريق الهواء في داخل الجهاز النطقي، وإنما عبروا عن ذلك أيضا بمصطلحات أخرى، منها : **المنفذ، والسبيل، والمسلك، والممر** ٠

فقد تحدث سيبويه وابن جني عن أحرف تجد **منفذا** للصوت، كالزاي والظاء والذال، وأخرى لم تجد **منفذا**، كاللام الدال والطاء [٣] ٠

وتحدث ابن سينا عن **نفوذ** الهواء بقوة مع صوتي الهاء والسين، وعن تخلخل **منفذ** الهواء مع صوت الذال، وعن تسرب هواء السين من بين **منافذ** ضيقة جدا ٠

وتحدث ابن سينا كذلك عن كون **السبيل** مفتوحة أمام صوت الهاء، وعن ضيق **مسلك** الهواء بعد حبسه مع صوت الجيم، وعن جسم رقيق ليِّن يقف في وجه **مَمَرّ** الهواء عند نطق صوت الزاي [٤] ٠

وهكذا استخدم القدماء مصطلحات عديدة في الدلالة على طريق النفس أو الصوت، عبر مروره على نقاط الجهاز النطقي، الذي يعد موضعا لمجرى الهواء ٠

(١) ينظر شرح كتاب سيبويه: ٣٩٥/٥ ٠
(٢) أسباب حدوث الحروف: ص ٨١ ٠
(٣) ينظر الكتاب: ١٧٤/٤، ١٧٥، وسر الصناعة: ٧/١ ٠
(٤) ينظر السابق: صفحات: ٧٢، ٧٦، ٩٥ ٠

المبحث الثاني
مصطلحات خاصة بمواضع إنتاج الحروف

يعد الخليل بن أحمد رائدا في هذا الباب ؛ حيث استطاع – بملاحظته الذاتية في ذوقه للحروف، ومن خلال علمه بالجهاز الصوتي – أن يصنف حروف العربية على ضوء النقاط التي تتولد عندها الأصوات المختلفة، مستمدا مصطلحاته في ذلك، ومشتقا أسماءها من أسماء مواضع أعضاء النطق التي تخرج منها الحروف ٠

ونقدم فيما يلي تحليلا نقديا لتلك المصطلحات الخليلية ؛ لنتعرف على مدى استفادة العلماء من بعده بها، وعلى مدى دقة تلك المحطات الصوتية في الدلالة على ما نسبه الخليل إليها من حروف :

المصطلح الأول : (الجوفية)

نسب الخليل بن أحمد للجوف أربعة أحرف، هي : الواو والياء والألف والهمزة، وعلل ذلك بأنها تخرج من الجوف هاوية في الهواء، فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف ، ثم عاد الخليل ولقب هذه الأحرف بالهوائية، فقال [1] : " والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حيز واحد ؛ لأنها لا يتعلق بها شيء"

وقبل التعليق على مسألة الجوف، أود الإشارة أولا إلى أن الخليل لم يكن يقصد أن يضع الهمزة المحققة ضمن حروف المد أو ما أسماه الحروف الجوفية أو الهوائية، وإنما قصد الهمزة التي خفف عصرها وضغطها وتحولت إلى ألف أو واو أو ياء، أما المحققة، فقد أقر بأنها حرف صحيح (**صامت**)، حيث أعلن – قبل حديثة عن مخرج الجوف – أن مخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة،

(١) العين: ٥٧/١، ٥٨ ٠

فإذا رُفِّه عنها لانت – أي اتسع مخرجها، وجرى الصوت فيها – فصارت الياء والواو والألف عن غير طريقة الحروف الصحاح [١] .

أما مصطلح **(الجوف)** فلا أظن أن الخليل قد قصد به بطن الإنسان ؛ لأن البطن يقع في منطقة لا صلة لها بميدان العملية النطقية ؛ إذ يبدأ سير العملية الإنتاجية للحروف من الرئتين، حيث يتم فيهما توليد الهواء اللازم لإنتاج الصوت، والرئتان في مكان أعلى من البطن، ولا دخل لما يقع تحت الرئتين بعملية النطق، اللهم إلا ما له صلة مباشرة بعملية التنفس، وهو التحركات المنظمة للحجاب الحاجز، وعضلات البطن أسفل الجهاز الصوتي .

وإنما الراجح أن الخليل قد قصد بالجوف، ذلك الخلاء الذي تمر به حروف المد عبر متسعات الحلق والفم، وقد فطن كل من سيبويه وابن جني لهذا التصور، حيث ذكر سيبويه أن مخرج الحروف الثلاثة يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرها، يقول [٢] : " وهذه الحروف غير مهموسات وهي حروف لين ومد، ومخارجها متسعة لهواء الصوت، وليس شيء من الحروف أوسع مخارج منها، ولا أَمَدّ للصوت، فإذا وقفت عندها لم تضمها بشفة، ولا لسان، ولا حلق كضم غيرها، فيهوي الصوت إذا وجد متسعا حتى ينقطع آخره في موضع الهمزة "

وقال ابن جني [٣] : " والحروف التي اتسعت مخارجها ثلاثة : الألف ثم الياء ثم الواو "

ومعنى هذا – بعبارة حديثة، كما يقول الدكتور / كمال بشر – أن الهواء حال النطق بحروف المد يمتد خلال مجراه، ويستمر في الامتداد، لا يقطعه شيء، ولا

(١) العين: ٥٢/١ .
(٢) الكتاب: ١٧٦/٤ .
(٣) سر الصناعة: ٨/١ .

يمنع استمراره أي عارض، ولا ينتهي هذا الهواء إلا بانتهاء نطق الصوت نفسه [١] .

لكن الأمر كان أعمق من هذا لدى سيبويه وابن جني ؛ حيث لم يدركا فقط اتساع مجرى الحروف الثلاثة، وإنما وصل إدراكهما إلى أن هناك تفاوتا في درجة اتساع كل منها، فأوسعها وألينها الألف ؛ لانفتاح الحلق والفم من غير اعتراض على الصوت بضغط أو حصر، ثم يلي ذلك في الاتساع الياء ؛ لأن الأضراس معها تكتنف جنبتي اللسان وضغطته، وأما الواو فتنضم لها معظم الشفتين، وتدع بينهما بعض الانفراج ؛ ليخرج فيه النفس [٢] .

من هذا يتبين أن صوت الألف هو أوسع الحروف مخرجا ؛ حيث لا يقف في طريق هوائه عبر مروره على مناطق النطق أية عائق ؛ ولهذا عندما شرع سيبويه في وصف الحروف قصر مصطلح الهوائية على صوت الألف وحده، وسماه **(الهاوي)** [٣] .

وبمثل هذا قال الحويون وعلماء اللغة، فقد قال المبرد عن الألف : " وإنما هي هواء في الحلق، يسميها النحويون الحرف **الهاوي** [٤] "

لكن المبرد قال عن الواو أيضا، أنها **تهوي** في الفم [١]، ثم لم نر له حديثا عن هوائية الياء ؛ رغم أن صوتها يمتد منطلقا في خروجه حتى ينفذ إلى خارج الجهاز النطقي .

---

(١) الأصوات العربية، د/كمال بشر: ص ٨٠ .
(٢) ينظر سر الصناعة: ٨/١، والكتاب: ٤٣٦/٤ .
(٣) الكتاب: ٤٣٥/٤، ٤٣٦ .
(٤) المقتضب: ٢٩٢/١ .
(١) السابق: ٣٣٠/١، ٣٥٦ .

وتحدث ابن جني أيضا عن حروف المد، ثم قال : " إلا أن الألف أشد امتدادا وأوسع مخرجا، وهو الحرف **الهاوي** [٢] .

وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى أن قدماء العربية قد أطلقوا عدة ألقاب على الألف والواو والياء، وجل هذه الألقاب يرتكز على حقيقة اتساع مخرج تلك الأحرف، وأنه لا يعترض هواء صوتها أي عائق على طول ممر الجهاز الصوتي :

– فقد سماها الخليل كما سبق **(هوائية)** ؛ لأنها تنسب إلى الهواء، وليس لها حيز من أحياز النطق، قال مكي : " وإنما سميت الهوائية، لأنهن نسبن إلى الهواء، لأن كل واحدة منهن تهوي عند اللفظ بها في الفم، فعمدة خروجها في هواء الفم [٣] "

– وسماها الخليل أيضا **(حروف اللين** [٤]**)** ؛ نظرا لاتساع مجرى صوتها دون عائق يصد سبيل الهواء، قال ابن جني : " لأن هذه المدة المستطيلة إنما تسمى حرفا لَيِّنا ما دامت متصلة، فمتى عُقْتها عن الاستطالة بفصل ما، فقد أخرجتها عن اللين والامتداد الذي في شرطها [٥] "

وعلل مكي تسميتها بحروف اللين ؛ بأنهن يخرجن من اللفظ في لين من غير كلفة على اللسان واللهوات بخلاف سائر الحروف [١] .

---

(٢) سر الصناعة: ٦٢/١ .
(٣) الرعاية: ص ١٢٦ .
(٤) العين: ٥٧/١، ٥٩ .
(٥) سر الصناعة: ٣٢/١ .
(١) الرعاية: ص: ١٢٦ .

– وأطلق الخليل عليها أيضا **(حروف العلل) و(الثلاثي المعتل** [٢]**)** وسميت بذلك ؛ لأن ضعف بنيتها، وعدم اعتمادها على مخرج معين، يؤدي إلى كثرة تغيرها وانقلابها ٠

– وسماها سيبويه **(حروف المد** [٣]**)** ؛ بناء على أن هواءها يستمر ممتدا دون انقطاع حتى آخر النفس، وقد أوضح المبرد هذا فقال [٤] : "هي حروف بائنة من جميع الحروف ؛ لأنها لا يُمَدّ صوت إلا بها " وقال مكي بن أبي طالب : " وإنما سمين بحروف المد ؛ لأن مد الصوت لا يكون في شيء من الكلام إلا فيهن ٠٠ ولأنهن في أنفسهن مدات [٥] "

– وأطلق سيبويه عليها **(حروف المطل** [٦]**)**، وسماها ابن جني : **(الاستطالة**[٧]**)** و **(الممطولة** [٨]**)** ؛ وذلك لطول مجرى الهواء الذي يمر فيه أصوات الألف والياء والواو ٠

– وأطلق عليها المبرد وابن جني وابن سينا مصطلح **(المصوتة** [٩]**)** لأن سعة الفراغات أو صناديق الرنين، التي تمر بها تؤدي إلى علو درجة إسماعها ٠

وأعود إلى مصطلح **(الجوف)**، الذي أسند إليه الخليل حروف المد فأقول إن الراجح – كما أشرت سابقا – هو أن الخليل لم يقصد به سوى تلك المتسعات التي تمر بها تلك الأصوات حال خروجها ٠

---

(٢) العين: ٥٩/١، ٦٠ ٠
(٣) الكتاب: ١٧٦/٤، ٤٤٧ ٠
(٤) المقتضب: ٣٤٥/١ ٠
(٥) الرعاية: ص ١٢٥ ٠
(٦) الكتاب: ٤٤٧/٤ ٠
(٧) سر الصناعة: ٦٢/١ ٠
(٨) الخصائص: ١٢٤/٣ ٠
(٩) المقتضب: ١٩٩/١، والخصائص: ١٢٤/٣، ١٢٥، وأسباب حدوث الحرف: ص ٨٤ ٠

وأما اعتبار الجوف موضعا أو حيزا من أحياز الجهاز النطقي، بناء على قول الخليل : " فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف "، فإن التجارب الصوتية، وتفسير كل الألقاب السابقة، قد أثبت أن أحرف المد لا يعترضها عائق، وأنها لا تعتمد في خروجها على أي موضع من مواضع النطق ٠

ولذلك لم يلق هذا المصطلح قبولا لدى المحدثين من علماء الأصوات وكثير من أئمة اللغة بعد الخليل، كسيبويه، والمبرد، وابن جني والزمخشري، وغيرهم، ومن ثم عزفوا عنه، وأسقطوا مخرج الجوف من مخارج الحروف ٠

المصطلح الثاني : (الحلقية)

ذكر الخليل بن أحمد نصين منفصلين في تحديد الحروف الحلقية، **أولهما** خاص بالهمزة، **والآخر** خاص بحروف العين والحاء والهاء والغين والخاء، وسأذكر فيما يلي نص كلام الخليل في الموضعين ثم أتبعهما بالتحليل والمناقشة :

النص الأول :

حدد الخليل مخرج الهمزة فقال : " وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة، فإذا رُفِّه عنها لانت، فصارت الياء والواو والألف عن غير طريقة الحروف الصحاح [١] "

النص الآخر :

قسم الخليل منطقة الحلق إلى حيزين اثنين، **أولهما** للعين والحاء والهاء **والآخر** للخاء والغين، جاء في مقدمة العين [١] : " قال الخليل : فأقصى الحروف كلها العين، ثم الحاء، ولولا بحة في الحاء لأشبهت العين ؛ لقرب مخرجها من العين، ثم الهاء، ولولا هَتَّة في الهاء – وقال مرة (هِهَّة) – لأشبهت الحاء لقرب مخرج

(١) العين: ٥٢/١ ٠

(١) العين : ٥٧/١، ٥٨ ٠

الهاء من الحاء، فهذه ثلاثة أحرف في حيز واحد، بعضها أرفع من بعض، ثم الخاء والغين في حيز واحد كلهن حلقية "

التحليل والمناقشة :

من الواضح في النص الأول أن الخليل قد قصد تحديد مخرج الهمزة المحققة، التي هي حرف صحيح (صامت)، ولا يقصد بحال الهمزة التي إذا خفف عصرها لانت، وتحولت إلى حرف مد، على غير طريقة الحروف الصحاح، وفي هذا تبرير كاف لأن يضع الخليل بعد ذلك الهمزة ضمن الحروف الجوفية أو الهوائية، التي لا أحياز لها ولا مدارج، فمن المؤكد أنه يقصد التي خفف ضغطها ٠

لكننا نود هنا مناقشة الخليل فيما نسبه إلى الحلق من حروف في النصين السابقين، فقد عزا الهمزة في النص الأول إلى أقصى الحلق، ثم نسي تماما أو تناسى ذكر الهمزة في النص الثاني، وقرر أن العين المهملة هي أقصى حروف الحلق، يليها الحاء ثم الهاء، كلها في حيز واحد، لكن بعضها أرفع، أي أعلى من بعض ٠

ويمكن تفسير تجاهل الخليل للهمزة في النص الثاني بأحد أمرين، أو بكليهما معا :

أولهما : أن الخليل لم يكن قد استقر على رأي واحد في تحديد كثير من مخارج الحروف، بحيث كانت تعن له – بحسب ذوقه للحروف – آراء مختلفة في كل وقت ؛ ولهذا بدت بعض نصوصه متضاربة أو مضطربة وقد ظهر هذا الاضطراب في أنه عَدَّ خمسة أحرف حلقية في نصه الثاني وليس من بينها الهمزة التي قرر في نصه الأول أنها من أقصى الحلق ! ٠

والآخر : أنه كان يعلم أن الهمزة أقصى حروف الحلق مخرجا، لكنه كان قد قرر أن يستهل معجمه بباب (العين) ؛ فرارا من الهمزة التي تتعرض كثيرا للحذف والتخفيف ؛ والذي يؤيد هذا ويعضده قول النحوي، ابن كَيْسان (ت ٢٩٩ هـ) : "

سمعت من يذكر عن الخليل أنه قال : لم أبدأ بالهمزة ؛ لأنها يلحقها النقص والتغيير والحذف، ولا بالألف ؛ لأنها لا تكون في ابتداء كلمة ولا في اسم ولا فعل إلا زائدة أو مبدلة، ولا بالهاء ؛ لأنها مهموسة خفية لا صوت لها ؛ فنزلت إلى الحيز الثاني، وفيه العين والحاء، فوجدت العين أنصع الحرفين ؛ فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف [1] "

إن هذا النص – مع النصين السابقين – يؤدي إلى استخلاص صياغة نهائية لترتيب الحروف الستة عند الخليل، وتقسيمها على الحلق، وهي على النحو التالي :

الهمزة والألف والهاء في حيز واحد، هو أقصى الحلق، والعين والحاء في حيز واحد، هو وسط الحلق، والخاء والغين في حيز واحد، هو أدنى الحلق، أي آخر مخارجه مما يلي الفم ٠

والذي يدل على صحة هذا الاستخلاص أن هذا التقسيم هو نفسه الذي سار عليه جل قدامى العلماء بعد الخليل، لكن مع اختلاف يسير في تقديم بعض الحروف على بعض، فقد قدم ابن جني الألف على الهاء كالخليل، بينما قدم جل العلماء الهاء على الألف، ومنهم سيبويه، والمبرد، ومكي ابن أبي طالب، والزمخشري٠

وكالخليل أيضا قدَّم المبرد، ومكي الخاء على الغين في أدنى الحلق، بينما عكس ذلك الباقون [1] ٠ وأقدم فيما يلي تحليلا نقديا لرأي القدماء فيما ينتمي إلى الحلق من حروف، مع بيان أوجه الاختلاف في ذلك بين القدامى والمحدثين من علماء الأصوات :

أولا : (أقصى الحلق) :

---

(١) المزهر، للسيوطي: ٩٠/١ ٠

(١) ينظر: الكتاب: ٤٣٣/٤، والمقتضب: ٣٢٨/١، وسر الصناعة: ٤٦/١، والرعاية، لمكي: ص ١٤٥: ١٦٩، وشرح المفصل: ١٢٣/١٠ ٠

يبدو أن مفهوم هذه المنطقة كان غائما أو مبهما لدى الخليل بن أحمد وعلماء العربية الأوائل ؛ نتيجة قلة إدراكهم للمنطقة التي تقع أسفل الفراغ الحلقي، تلك المنطقة التي تشمل الحنجرة، بما فيها من تركيب تشريحي، يضم الغضاريف والعضلات والأربطة والأوتار الصوتية ٠٠ إلى غير ذلك مما له إسهامات كبيرة في عملية النطق والتصويت ٠٠٠ لقد أدى نقص تلك المعلومات عن الحنجرة إلى أن أسلافنا العلماء قد تجاوزوا هذه المنطقة إلى ما يليها من منطقة أقصى الحلق، ونسبوا إليها حروفا أثبت الدرس الصوتي الحديث أن بعضها ينتمي إلى منطقة الحنجرة قبلها ٠

ففي ضوء الإدراك الحاصل حديثا للجوانب التشريحية لفتحة المزمار والحنجرة، استطاعت الدراسات الصوتية أن تثبت أن الهمزة والهاء يتم نطقهما في الحنجرة، فالهمزة يتم إنتاجها من انطباق محكم للوترين الصوتين بحيث يحتبس الهواء داخل الحنجرة، ثم ينفرج الوتران، فيخرج الهواء دفعة واحدة[١]٠

أما الهاء فيتم إنتاجها نتيجة تضييق في الوترين الصوتيين إلى حد ما يأخذ في العادة شكل مثلث يخرج منه الهواء، دون اهتزاز واضح [٢] ؛ ونظرا إلى أن انفراج غشاءي الحنجرة أمام هواء الهاء هو العامل المهم في تكوين أصواتها – فإنها تعد حنجرية [٣] ٠

(١) ينظر الأصوات اللغوية، د/أنيس: ص ٩٠، والأصوات العربية، د/كمال بشر: ص ١١٢ والمدخل إلى علم اللغة، د/رمضان عبد التواب: ص ٥٦، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د/عبد الصبور شاهين: ص ٢٤، وعلم الصوتيات، د: عبد الله ربيع، د/عبد العزيز علام: ص ٢٢٣، وأصوات اللغة العربية، د/هلال ص ١٨١، ودراسات في علم الصوتيات، د/أبو السعود الفخراني: ص ١٣٤ ٠

(٢) علم الصوتيات: ص ٢٢٣ ٠

(٣) أصوات اللغة العربية: د/جبل: ص ١٣٧ ٠

وقد كان ابن سينا (ت ٤٢٨ هـ) أول من كانت له إسهامات جيدة في تشريح الحنجرة ؛ حيث استطاع أن يتعرف على غضاريفها ومفاصلها وعضلاتها، وأن يصفها وصفا جيدا [٤] ؛ وقد ظهر أثر هذا مثلا في شرحه لكيفية خروج الحروف، ومنها الهمزة والهاء، يقول : " أما الهمزة فإنها تحدث عن حفز قوي من الحجاب وعضل الصدر لهواء كثير، ومن مقاومة الطرجهالي [٥] الحاضر زمانا قليلا لحفز الهواء، ثم اندفاعه إلى الانقلاع بالعضل الفاتحة وضغط الهواء معا ٠ وأما الهاء فإنها تحدث عن مثل ذلك الحفز في الكم والكيف (يقصد حفز الحجاب الحاجز وعضل الصدر)، إلا أن الحبس لا يكون حبسا تاما، بل تفعله حافات المخرج ٠ وتكون السبيل مفتوحة [١] "

هذا عن الهمزة والهاء، أما حشر الألف ضمن أحرف أقصى الحلق ففيه أيضا تخليط واضح من القدماء، فقد ظهر – فيما سبق – أن صوت الألف يتميز بعلو درجة إسماعه ؛ نتيجة اتساع مجرى هوائه، دون أن يمنع من استمراره أي عائق أو مقطع من مقاطع النطق ؛ ولذلك لا أرى مسوغا لإلحاق الألف بمخرج من مخارج الحروف ٠

لكن من الإنصاف حقا الاعتراف بأن علماءنا القدامى كانوا يدركون أن ثمة منطقة تقع أسفل الحلق، وأنها تتحكم في أداة الصوت، ويخرج منها بعض الحروف، لكن تعبيرهم عن هذه المنطقة بدا مبهما، أو لا يعبر تعبيرا دقيقا عن معالمها، أو مسمياتها التشريحية ؛ فقد عبر سيبويه مثلا عن بُعْد مخرج الهمزة

(٤) ينظر أسباب حدوث الحروف: ص ٦٤، ٦٨ ٠
(٥) هو المعروف باسم الغضروف الهرمي ٠
(١) أسباب حدوث الحروف: ص ٧٢ ٠

والهاء بالسفول، فقال : " والهمزة أقصى الحروف وأشدها سفولا، وكذلك الهاء[٢] " وعلل ابن جني ثقل الهمزة بأنها حرف سَفَل في الحلق، وبَعُد عن الحروف [٣] .

كما عبروا أيضا عن منطقة الحنجرة بالصدر، فقد علل سيبويه ، فقد علل سيبويه ثقل الهمزة بأنها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد [٤]، وحدد ابن جني مخرج الهمزة بأنه من الصدر [٥] .

وعلى المستوى الوصفي أيضا وصف الخليل بن أحمد همس الحروف بأنه لا إشراب له من صوت الصدر [١]، وكذلك وصف سيبويه وابن جني وابن يعيش الحروف المهموسة بأن صوتها يخرج مع النفس، وليس من صوت الصدر [٢]

ووصف سيبويه حروف الجهر بأن صوتهن يخرج من الصدر، ويجري في الحلق [٣] .

وهكذا فطن علماؤنا القدامى إلى تلك المنطقة التي تقع أسفل الحلق لكنهم عبروا عنها بما أتيح لهم من المعلومات، التي يبدو أنها وسَّعَت من مفهوم الصدر ؛ ليشمل الحنجرة، ومنطقة أقصى الحلق ؛ والدليل على ذلك أنهم أدركوا الأثر الذي يقوم به الصدر في إنتاج بعض الأصوات، وكذلك الصويت الذي يحدثه الجهر في بعض الأصوات ؛ فالمجهور يُشْرب من صوت الصدر، والمهموس يخرج مع النفس دون إشراب له من صوت الصدر، وهذا صحيح ؛ لأن زمير الجهر – كما يقول الدكتور / جبل – " يصدر عن الأغشية الصوتية في الحنجرة، والحنجرة

(٢) الكتاب: ١٠٢/٤ .
(٣) سر الصناعة: ٧١/١ .
(٤) الكتاب: ٥٤٨/٣ .
(٥) سر الصناعة: ٤٣/١ .
(١) العين: ١٠/٤ (همس) .
(٢) شرح السيرافي لكتاب سيبويه: ٣٩٦/٥ .

هي رأس الحلقوم، أي رأس ما يُسَمَّى اليوم القصبة الهوائية، وهذه القصبة الهوائية هي من الصدر ؛ لأنها فم الرئتين [٤] "

ثانيا : (وسط الحلق) :

سبق أن نسب الخليل بن أحمد – ومعه قدماء العربية – العين والحاء إلى منطقة وسط الحلق، وقد اتفق جمهور المحدثين من علماء الأصوات مع القدماء على أن الحرفين مخرجهما واحد، غير أنهم نسبوا الحرفين إلى الحلق بشكل عام [١]، وبعضهم أشرك جذر اللسان مع الحلق في إخراج الحرفين ؛ إذ يتم إنتاجهما عن طريق تقريب جذر اللسان من الجدار الخلفي للحلق، بصورة تسمح بمرور الهواء مع حدوث احتكاك، ولا فرق بين الحاء والعين إلا في أن الأولى مهموسة والثانية مجهورة [٢] ٠

ونسبة الحرفين إلى الحلق أمر بدهي ؛ بعد أن استبعد الدرس الصوتي الحديث فيما سبق حروف الهمزة الهاء والألف عن منطقة أقصى الحلق، وسنرى بعد قليل استبعاد الخاء والغين عن منطقة أدنى الحلق، ولم يتبق من الحروف التي عزاها القدماء إلى الحلق سوى حرفي العين والحاء ؛ لذا كان من الطبيعي أن ينتميا وحدهما إلى الحلق ٠

ثالثا : (أدنى الحلق) :

سبق أن خصص الخليل ومن معه من قدماء العربية حرفي الخاء والغين إلى منطقة أدنى الحلق، وقد ثبت لدى جل المتخصصين في علم الأصوات حديثا عدم انتماء الحرفين السابقين للحلق ؛ وإنما أضافوا إليهما بعض الأصوات

---

(٣) أصوات اللغة العربية: ص ١٠٢ ٠

(١) ينظر مثلا: الأصوات العربية، د ٠ كمال بشر: ص ٩٠، والمدخل إلى علم اللغة، د ٠ رمضان عبد التواب: ص ٣١، ٥٥، وعلم الصوتيات: ص ٢٢٣ ٠

(٢) ينظر دراسة الصوت اللغوي، د ٠ أحمد مختار عمر: ٢٧٢ ٠

الأخرى، ونسبوها جميعا إلى أقرب المخارج التي تلي الحلق إلى جهة الفم، لكنهم اختلفوا فيما بينهم حول تسمية المخرج، وأيضا حول عدد الأصوات المضافة :

– فقد أضاف الدكتور / أحمد مختار عمر إلى الخاء والغين أصوات : الكاف، والضمة، وواو المد، والواو التي هي نصف علة (أي الواو اللَّيِّنة في نحو : صَوْم، ونَوْم) وقرر أن جميعها ينتمي إلى الطبق اللين مع مؤخر اللسان، وسماها : (**الأصوات الطبقية** [١])، أي يتم نطقها برفع مؤخرة اللسان في اتجاه الطبق ٠

– واكتفى الدكتور / رمضان عبد التواب بذكر الخاء والغين والكاف، وسماها أيضا : (**الطبقية** [٢]) ٠

– وذكر الدكتور / بشر الثلاثة السابقة، وأضاف إليها الواو الصامتة، كالتي في نحو : وعد، وسماها : (**أصوات أقصى الحنك** [٣]) ٠

– وأضاف الدكتور / عبد الله ربيع، الجيم القاهرية، والواو اللينة إلى الغين والخاء والكاف، وسماها أيضا : (**أصوات أقصى الحنك** [٤]) ٠

– وأضاف الدكتور / جبل القاف الفصحى إلى الخاء والغين، وأطلق على الثلاثة : (**حروف أصل اللهاة وأقصى اللسان** [٥]) ٠

وهذه كلها آراء مبنية في مجملها على الاجتهادات الشخصية، من خلال التجارب الذاتية، والذوق الخاص بكل من أساتذتنا الأجلاء، لكني أرى ضرورة الفصل بين المواضع النطقية المختلفة في داخل الجهاز الصوتي ؛ لأن هذا سيؤدي إلى دقة أكثر في تحديد الأصوات التي تنتمي إلى كل مخرج من مخارج الجهاز النطقي ؛

---

(١) ينظر دراسة الصوت اللغوي: ص ٢٧١، ٢٧٢ ٠

(٢) المدخل إلى علم اللغة: ص ٣١، ٥٣ ٠

(٣) ينظر الأصوات العربية: ص ٨٩، ٩٠ ٠ وعلم الصوتيات: ص ٢٢٤، ٢٢٥ ٠

(٤) علم الصوتيات: ٢٢٤ ٠

(٥) أصوات اللغة العربية: ص ١٤٩ ٠

فقد رأينا مثلا أن جل الآراء السابقة تنسب الخاء والغين إلى الطبق، أو أصوات أقصى الحنك، بينما نسبهما بعضهم إلى أصل اللهاة وأقصى اللسان ؛ ولعله بنى هذا الرأي على اعتبار أن اللهاة جزء من الحنك اللين (الطبق) ٠

وصحيح أن اللهاة تقع في مؤخرة الحنك اللين، غير أن لكل منهما دورا مختلفا في إحداث عملية النطق، وبالتالي ينفرد كل منهما بتشكيل وإنتاج أصوات خاصة به ؛ فصوت القاف وحده هو الذي تشترك اللهاة في إخراجه وسيأتي تفصيل هذا بعد قليل، أما بقية الأصوات الأخرى، فإنها تنتمي إلى منطقة الطبق ومؤخرة اللسان بعد اللهاة مع ملاحظة الدور المهم الذي تقوم به الشفتان في إخراج الضمة والواو بأشكالها الثلاثة (الصامتة والمدية واللينة) ٠

وهذا الذي نقوله ينطبق مثلا على اللسان ؛ لأنه وإن كان كتلة واحدة، إلا أن هناك أحرفا تخرج من أقصاه، وأخرى من وسطه، وثالثة من مقدمه ورابعة من طرفه، وخامسة من حافته أو حافتيه ٠٠

وهكذا يمكن تقسيم الجزء الواحد في داخل الجهاز النطقي إلى أكثر من منطقة، بحسب ما تنتجه كل منطقة من حروف ؛ وقد وجدنا في عبارات الخليل وغيره من العلماء ما يفيد ذلك ويوضحه، بغض النظر الآن عما إذا كانت أقوالهم متفقة مع المعطيات الصوتية الحديثة أو غير متفقة، فليس هذا وقت مناقشتها ؛ فالخليل مثلا يقول : " فهذه ثلاثة أحرف في حيز واحد بعضها أرفع من بعض " ويقول أيضا : " القاف والكاف لهويتان، والكاف أرفع [١] "

وأدرك سيبويه الفرق بين مخرج الراء والنون، فقال : " ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا ؛ لانحرافه إلى اللام مخرج الراء [٢] "

---

(١) العين: ٥٧/١، ٥٨ ٠

(٢) الكتاب: ٤٣٣/٤ ٠

وهكذا فطن علماؤنا القدامى إلى أن ثمة مناطق في الجهاز الصوتي قد تشتمل على أكثر من مخرج، بعضها أعلى أو أرفع من بعض ؛ وقد أدركوا هذا بناء على ملاحظة الفروق التي تظهر في أوضاع الأعضاء، حال النطق بحروف، قيل بأنها من حيز واحد ؛ لكنهم نبهوا في هذا الأمر على بعض الحروف، ولم يعمموا هذه الدقة في ملاحظة الأوضاع الفعلية التي تتخذها أعضاء النطق مع جل الحروف ٠

والحقيقة أنه لا بدَّ من وجود فروق ولو ضئيلة في أعضاء النطق بين كل حرف وآخر ؛ إذ إن المنطق الصوتي الموضوعي يقول : لو أن حرفين اتحدا في المخرج، لوجب أن يتحدا في الصفة، وإن اتحدا في الصفة، فنحن إذن أمام حرف واحد لا حرفين اثنين ؛ وقد ثبت عدم وجود حرفين في اللغة مشتركين في جميع الصفات ؛ ولهذا فإن النتيجة الحتمية هي أن لكل حرف مخرجا مستقلا عن الآخر ٠

وأعتقد أن علماءنا القدامى والمحدثين يعلمون ذلك جيدا، لكنهم بنوا تحديد المخارج على ضروب من التقريب والتوسع والتسامح ؛ انطلاقا من المحصول المعرفي عن الجهاز الصوتي، وأيضا من خلال تجاربهم الذاتية واجتهاداتهم الشخصية ؛ بيد أن هذا قد أدى إلى كثير من الخلط والتضارب وعدم الدقة في عزو كثير من الحروف إلى مخارجها الصحيحة، على نحو ما رأينا، وما سنراه في بقية البحث إن شاء الله تعالى ٠

المصطلح الثالث : (اللهوية)

مصطلح **(اللهاة)** من المصطلحات المنوطة بمخارج الحروف، والمقصود بها : ذلك الجزء الزائد المتحرك الصغير المتدلي إلى أسفل من الطرف الخلفي للحنك اللين، وتمتاز بمرونتها وقدرتها على الحركة [١] .

وقد قرر الخليل أن القاف والكاف لهويتان ؛ معللا هذا بأن مبدأهما من اللهاة[٢]، على حين عزف جل القدماء بعد الخليل عن استعمال مصطلح **(اللهاة)**، وأسندوا حرفي القاف والكاف إلى مخرجين متتاليين بعد اللهاة، حيث نسبوا القاف إلى أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى، ونسبوا الكاف إلى أسفل من ذلك قليلا إلى مقدم الفم، فالقاف من أول مخارج الفم مما يلي الحلق، والكاف من المخرج الذي يليه مباشرة ناحية الفم [١] .

ثم ظهر الرئيس ابن سينا في القرن الخامس برؤية مختلفة عما سبق ؛ حيث استعاد مرة أخرى مصطلح اللهاة، وذكر أن القاف والخاء يخرجان من الحد المشترك بين اللهاة والحنك، وأن موضع الكاف والغين المعجمة أخرج من ذلك يسيرا [٢] .

أما في العصر الحديث فقد ثبت لدى جل المتخصصين في علم الأصوات، أن صوت القاف وحده هو الذي ينتمي إلى اللهاة ؛ إذ يتم إنتاجه عن طريق اتصال مؤخر اللسان بمنطقة اللهاة مع الطبق اللين، بصورة لا تسمح بمرور الهواء، أما الحروف الثلاثة الأخرى (الكاف، والخاء، والغين) فتخرج من الطبق اللين مع

---

(١) ينظر دراسة الصوت اللغوي، د ٠ أحمد مختار عمر: ص ٨٥، وعلم الصوتيات: ص ١٠٣ ٠

(٢) ينظر العين: ٥٨/١ ٠

(١) ينظر الكتاب: ٤٣٣/٤، والمقتضب: ٣٢٨/١، وسر الصناعة: ٤٧/١، والرعاية: ١٦٨: ١٧٣ ٠

(٢) ينظر أسباب حدوث الحروف: ص ٧٣، ٧٤ ٠

مؤخر اللسان، وقد سموها – كما سبق بيانه – : (الأصوات الطبقية) أو : (أصوات أقصى الحنك [٣]) ٠

وبذلك لم يتفق المحدثون مع مقررات الخليل وابن سينا إلا على لهوية القاف وحدها، بينما أخرجوا صوت الكاف من دائرة اللهاة، وضموا إليه صوتي الغين والخاء، ونسبوا الثلاثة إلى الطبق اللين ؛ ولهذا كان الدكتور كمال بشر على حق، حين رد وصف الخليل للكاف بأنها لهوية بقوله : " وليست الكاف لهوية بحال من الأحوال، فالأمر حينئذ بالنسبة للخليل لا يعدو واحدا من اثنين : إما أنه أخطأ في تقدير موضع الغين والخاء والكاف وأصاب في تقدير موضع القاف، فوصفها بأنها لهوية، أو أنه لم يفطن إلى موضع اللهاة في الجهاز النطقي، فأخطأ في تقدير موضع القاف [١] "

المصطلح الرابع : (الشجرية)

المقصود بمصطلح (**الشَّجْر**) هنا : مَفْرَج الفم [٢]، أو جوف الفم بين سقف الحنك واللسان [٣]، وقد أسند الخليل بن أحمد إلى هذا الحيز أصوات الجيم والشين والضاد، ولقبها بالشجرية ؛ معللا ذلك بأن مبدأها من شَجْر الفم، أي مَفْرجه [٤]٠ لكن أكثر من تلا الخليل من القدماء، كسيبويه وابن جني ومكي بن أبي طالب، اختلفوا معه في نقطتين [٥] :

---

(٣) ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ص٢٧٢، والأصوات العربية، د/ بشر: ص ٩٠، ١٠٩، والمدخل إلى علم اللغة: ص ٣١، ٥٣، ٥٤، وعلم الصوتيات: ص ٢٢٤، ٢٢٥ ٠

(١) الأصوات العربية: ص ١٠٩، ١١٠ ٠

(٢) ينظر اللسان: (شجر) ٠

(٣) المعجم الوسيط: (شجر) ٠

(٤) العين: ٥٨/١ ٠

الأولى : أنهم وضعوا الياء غير المدية مكان الضاد، ورحلوا الضاد إلى مخرج مستقل، وهو : حافة اللسان وما يليه من الأضراس، ودللوا على استقلال هذا المحل بصوت الضاد بأنه ليس من موضعها شيء غيرها [٦] .

وإذا كانت الضاد كما يقول سيبويه وابن جني تنفرد بموضع مستقل، لا يشاركها فيه غيرها من الحروف، فلماذا وضعها الخليل في حيز واحد مع الجيم والشين ؟ !

لقد حاول أحد الباحثين المحدثين أن يجد تعليلا لذلك، فذهب إلى أن السر هو اشتراك الضاد مع الشين في خاصية التفشي [١] .

وصحيح أن في الضاد تفشيا كما قال ابن جني وبعض العلماء [٢]، بل إنها أيضا تشترك مع الشين في صفات أخرى، كالرخاوة والاستطالة كما قال سيبويه [٣]، إلا أنه لا يمكن التسليم بالتعليل السابق ؛ لأن اتحاد بعض الحروف في الصفة لا يعني بالضرورة اتحادها في المخرج، فكم من حروف اتفقت في الصفة، واختلفت في المخرج، والعكس صحيح، وإنما يمكن القول بأن سيبويه ومن معه كانوا أكثر دقة من الخليل في ملاحظتهم الذاتية وفي ذوقهم الحسي للحرف، حين حددوا مخرج الضاد .

الأخرى : أن القدماء عزفوا عن استخدام مصطلح (الشجرية)، واستبدلوا به تعبيرا أوضح وأدق في تحديد مخرج الجيم والشين والياء، وهو وسط اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى .

---

(٥) ينظر الكتاب: ٤٣٣/٤، وسر الصناعة: ٤٧/١، والرعاية: ص ١٧٥ وما بعدها .
(٦) الكتاب: ٤٣٦/٤، وسر الصناعة: ٦١/١ .
(١) الأصوات اللغوية، د . عبد القادر عبد الجليل: ص ١٦٦ .
(٢) ينظر سر الصناعة: ٢١٨/١، وينظر النشر: ٢٠٥/١ .
(٣) ينظر الكتاب: ٤٥٧/٤ .

أما المحدثون من علماء الأصوات فقد اختلفت آراؤهم حول تحديد مخرج الشين والجيم والياء، وفيما يلي أبرز هذه الآراء :

الرأي الأول : يرى أكثر المحدثين أن الحروف الثلاثة من مخرج واحد ؛ إذ يتم إنتاجها برفع مقدمة اللسان تجاه الغار، وقد عبروا عن هذا المخرج بمصطلح (الغارية) [١]، بدلا من مصطلح (الشجرية)، يقول الدكتور / هلال : " فإذا سمعت أو قرأت أن الجيم – مثلا – صوت غاري، فاعلم أنه من وسط الحنك[٢]"

والمقصود بالغار : الحنك الصلب، وهو الجزء الأملس الذي يكون أعلى ارتفاعا في وسط الحنك الأعلى ٠

الرأي الثاني : وأسند الدكتور / أنيس الأصوات الثلاثة إلى وسط الحنك غير أنه ذكر في تفصيل حديثه عن كل حرف منها، أن الشين تخرج عند التقاء أول اللسان وجزء من وسطه بوسط الحنك الأعلى، وأن الجيم تخرج عند التقاء وسط اللسان بوسط الحنك الأعلى [٣] ، وأن مخرج الياء الصامتة هو – كما تحققه التجارب الحديثة – ينطبق إلى حد كبير على وصف القدماء له [٤]، لكنه يؤيد استخدام مصطلح القدماء (الشجرية)، ويرى أنه لا داعي لأن ننهج منهج هؤلاء الدارسين، حين يطلقون عليها لفظ (الغارية) ؛ لأن الغار في الحقيقة يشمل كل أجزاء الحنك الأعلى [٥] ٠

---

(١) ينظر دراسة الصوت اللغوي: ص ٢٧١، والمدخل إلى علم اللغة: ص ٣٠، ٣١، ٥٠، وعلم الأصوات، لمالمبرج: ص ١١٠، ١١١، ومبادئ علم الأصوات العام، لديفيدابركرمبي: ص ٢٨٧ ٠

(٢) أصوات اللغة العربية: ص ٥٦ ٠

(٣) الأصوات اللغوية: ص ٧٧ ٠

(٤) السابق: ص ٤٣ ٠

(٥) نفسه: ص ١٠٧ ٠

وتجدر الإشارة هنا إلى أن مصطلح (الغار) ليس من ابتكار الدارسين المحدثين، وإنما ورد ذكره قديما على لسان الخليل بن أحمد، حين حدد مخرج الشين بأنه " بين الغار الأعلى وبين ظهر اللسان [٦] "

وأيضا حين علل تسمية الحروف النطعية (الطاء والتاء والدال) بأن مبدأها من نطع الغار الأعلى [١] .

الرأي الثالث : وفيه قسم الدكتور عبد الله ربيع الحروف الثلاثة على مخرجين، أولهما : وسط الحنك، وخصصه للياء الصامتة، والآخر : مقدم اللسان مع مقدم الحنك ومؤخر اللثة وخصصه للشين والجيم الفصيحة [٢] .

الرأي الرابع : وفيه قسم الدكتور / جبل الأصوات الثلاثة على مخرجين خصص أولهما للياء الصامتة والجيم، وهو : وسط اللسان ومقدمه مع ما يقابل ذلك من الحنك الأعلى، وخصص الآخر لصوت الشين، وهو طرف اللسان (حافة مقدمه المستعرضة) مع أعلى اللثة وصفحتي الثنيتين [٣] .

وهكذا يبدو من الاختلافات السابقة أنها قامت على اجتهادات شخصية خضعت للذوق، والملاحظة المباشرة، التي تستند إلى ما قد اكتسبوه من خبرة، ومحصول صوتي .

لكني حاولت إظهار الأوضاع المختلفة بشكل اللسان، وتحديد المساحة المستخدمة من طوله وعرضه حال إخراج كل حرف من الحروف الثلاثة السابقة، فلاحظت ما يلي :

---

(٦) العين: ٥٢/١ .

(١) السابق: ٥٨/١ .

(٢) علم الصوتيات: ص ٢٢٦، ٢٢٧ .

(٣) أصوات اللغة العربية: ص ١٧٥، ١٨٩ .

يتشكل صوت الجيم بتلامس المنطقة المتقدمة من وسط اللسان بمقدم الحنك الأعلى، بينما يكون مخرج الشين المعجمة للأمام قليلا ؛ إذ تقترب منطقة عريضة من مقدم اللسان تجاه مقدم الحنك الأعلى، لكن دون التصاق للعضوين٠

أما الياء الصامتة فتأخذ من طول اللسان وعرضه أكثر من الحرفين السابقين ؛ حيث يقترب جزء من وسطه ومقدمه مع استعراض نحو وسط الحنك الأعلى ومقدمه، مع ملاحظة انخفاض منطقة أقصى اللسان ٠

المصطلح الخامس : (الأسلية)

عد الخليل أصوات الصاد والسين والزاي في حيز واحد، وأطلق عليها لقب (الأسلية) ؛ معللا ذلك بأن مبدأها من أسلة اللسان، وهي مستدق طرفه [١]٠

ويبدو أن اتساع أفق البحث الصوتي بعد الخليل، جعل اللغويين يدركون أن لطرف اللسان مشاركة في إنتاج مجموعات أخرى من أصوات العربية، كالطاء والتاء والدال، والظاء والذال والثاء، وغيرها ؛ ولذلك أحجموا عن استخدام مصطلح (الأسلية)، وآثروا الإفصاح عن الجزء الآخر، الذي يشترك مع طرف اللسان في إخراج الحروف الثلاثة التي ذكرها الخليل ٠

وقد حدد سيبويه الجزء المشترك مع طرف اللسان، بأنه : (فوق الثنايا [٢])، وحدده المبرد بأنه : (ملتقى حروف الثنايا [٣])، وحدده ابن جني بأنه : (ما بين الثنايا [٤])، وحدده مكي وابن الجزري بأنه : (فويق الثنايا السفلى [٥]) ٠

---

(١) العين: ٥٨/١ ٠
(٢) الكتاب: ٤٣٣/٤ ٠
(٣) المقتضب: ٣٢٩/١ ٠
(٤) سر الصناعة: ٤٧/١ ٠
(٥) الرعاية: ص ٢٠٩، والنشر: ٢٠٠/١، ٢٠١ ٠

واعتقد أن كلا من سيبويه والمبرد أراد بعبارته : الثنيتين العليين ؛ لأن التطبيق الفعلي لنطق أصوات (الصاد والسين والزاي) يثبت أن إنتاجها يتم باقتراب طرف اللسان نحو اللثة والثنيتين العليين، أما التحديدان الأخيران لابن جني ومكي، فهما بمعنى واحد ؛ لأن فويق الثنايا السفلى، يعني ما بين الثنايا، وهذا هو ممر خروج هواء الصوت، وليس محل تكوينه أو إنتاجه ٠

وفي العصر الحديث اختلفت الرؤى والاجتهادات لدى الأصواتيين في تلقيب مخرج الحروف الثلاثة ؛ حيث آثر بعضهم التمسك بمصطلح الخليل (الأسلية)، لكنه ربط بينه وبين مصطلح (الصفير)، رغم أن الأول يتعلق بموضع الخروج، بينما يتعلق الأخير بالوصف المصاحب لخروج الهواء، عند أداء الصوت، يقول الدكتور / أنيس : [(١)] " إننا نؤثر تسمية هذه الأصوات بالأصوات الأسلية، رغم أن معظم كتب القراءات تسميها أيضا بتسمية أخرى أكثر شهرة، وهي : أصوات الصفير "

وتجنب بعض المحدثين طرف اللسان، ونسبوا الحروف الثلاثة إلى الأسنان واللثة، فقالوا : (أسنانية لثوية)، لكنهم ضموا إليها أصوات الدال والتاء والطاء والضاد [(٢)] ٠

بينما تجنب آخرون الأسنان مع طرف اللسان ونسبوها فقط إلى اللثة، فقالوا : (لثوية) [(٣)] ٠

---

(١) الأصوات اللغوية: ص ٧٤ ٠

(٢) ينظر نهاية القول المفيد: ص ٣٩، وأصوات اللغة العربية، د ٠ جبل: ص ١٩٠ ٠

(٣) ينظر: المدخل إلى علم اللغة، د: رمضان عبد التواب: ص ٤٦، ٤٧، والأصوات اللغوية، د
عبد القادر عبد الجليل: ص ١٦٠ وما بعدها ٠

وهكذا تعددت الآراء حول اختيار اللقب الذي يعبر عن مخرج الصاد والسين والزاي، فبعضهم يراها (أسلية) وهذا يؤدي إلى انحسار اللقب في التعبير عن ثلاثة أحرف فقط، رغم أن أسلة اللسان لها مشاركة في إخراج عدد آخر من الحروف، ويراها بعضهم (أسنانية لثوية)، فيغفل دور الأسلة، وقال آخرون (لثوية)، فأغفلوا دور الأسلة والأسنان العليا، وحصروا دور اللثة عند الحروف الثلاثة فقط، رغم أن لها دورا بارزا في إخراج حروف أخرى، كالراء والنون واللام .

كان من الممكن – في رأيي – أن يكون عنوان الحروف السابقة (طرف اللسان مع اللثة والثنايا العليا) وبهذا يكون العنوان قد اشتمل على الأضلاع الثلاثة، التي تشكل مخرج الأصوات الثلاثة السابقة .

فإذا انتقلنا إلى تفصيل مخرج كل حرف على حدة، لزمت الإشارة إلى أن طرف اللسان يكون اقترابه نحو اللثة والأسنان العليا مع السين، أكثر منه مع الزاي والصاد، وأن جزءا عريضا من مقدم اللسان مع جزء من طرفه وارتفاع مؤخرته إلى أعلى تجاه الطبق اللين، هو الذي يشكل نطق الصاد، وأن طرف اللسان مع الزاي ينزل قليلا في تقدمه نحو أصول الثنايا العليا " ويكون طرف اللسان غير ساكن سكونه الذي كان في السين، بل يُمَكَّن من الاهتزاز[1]"

إنني أدعو إلى تحديد المصطلح ثم إلى توحيده، وهذه دعوة مهمة ؛ لكي لا يقع القارئ أو الدارس في حيرة والتباس ؛ إذ ليس من المعقول أن يختار بعض علمائنا مصطلح (اللثوية)، ليكون ممثلا لمخرج اللام والراء والنون [2]، بينما

(١) أسباب حدوث الحروف: ص ٧٨ .

(٢) ينظر المدخل إلى علم اللغة: د/رمضان عبد التواب: ص ٤٧، والأصوات اللغوية، د/عبد القادر عبد الجليل: ص ١٧٣ .

يختار آخرون نفس المصطلح، ليكون ممثلا لمخرج السين والزاي والصاد والراء [١]، ثم نعود إلى الوراء عند الخليل بن أحمد فنجده يقرر المصطلح ذاته على حروف أخرى، هي الظاء والذال والثاء [٢] !!

أدرك تماما أن تلك الآراء إنما تمثل اجتهادات شخصية في إصدار العنوان أو اللقب الذي يرونه مناسبا للتعبير عما ينضوي تحته من حروف، وكأنهم يبحثون عن مصطلح موجز، هم يعلمون أنه لا يتكيف إلا مع جزء من مضمون ما وضع له هذا المصطلح، أو يعلمون أن فيه ضربا من التسامح أو المجاز، والذي يدل على ذلك أنهم حين ينتقلون إلى الوصف الدقيق المفصل لمخرج الأصوات، نجدهم لا يغفلون أبدا الدور الذي يقوم به كل عضو من الأعضاء المشاركة في المخرج، فمثلا يذكر الدكتور / كمال بشر أن صوت السين ينطق " بأن يعتمد طرف اللسان خلف الأسنان العليا مع التقاء مقدمه باللثة العليا، مع وجود منفذ ضيق للهواء فيحدث الاحتكاك ٠٠ "

ثم يذكر أن صوت الصاد يتكون بالطريقة التي تتكون بها السين، مع ملاحظة فارق الإطباق الناتج من ارتفاع مؤخر اللسان تجاه الحنك الأعلى ورجوعه قليلا إلى الخلف [٣] ٠

---

(١) ينظر الأصوات العربية، د ٠ بشر: ص ٨٩، وعلم الصوتيات، د ٠ عبد الله ربيع، د ٠ عبد
العزيز علام: ص ٢٢٧، ومبادئ علم الأصوات، لابركرومبي: ص ٢٩١، وعلم الأصوات العام،
لمالمبرج: ص ١٢١ ٠

(٢) العين: ٥٨/١ ٠

(٣) الأصوات العربية: ص ١١٩، ١٢٠ ٠

المصطلح السادس : (النِّطْعِيَّة)

وضع الخليل أصوات الطاء والدال والتاء في حيز واحد، وأطلق عليها لقب (نِطْعِيَّة) ؛ معللا ذلك بأن مبدأها من نطع الغار الأعلى [١] ٠

قال مكي : سماهن الخليل بذلك ؛ لأنه نسبهن إلى الموضع الذي يخرجن منه، فلما كن يخرجن من نِطْع الغار الأعلى، وهو سقفه نسبهن إليه [٢] ٠

والنطع في اللغة هو : ما ظهر من الغار الأعلى فيه آثار كالتحزيز [٣]، ويقصد بهذا : المنطقة المتأخرة من اللثة التي يقع خلفها مباشرة بداية تقعر الحنك الصلب، لكن الملاحظة المباشرة لنطق الأصوات الثلاثة السابقة تثبت أن طرف اللسان – ومقدمه مع الطاء خاصة – يلتصق التصاقا محكما باللثة، ومغارز الأسنان العليا ٠

ولهذا فإن مصطلح (النطعية) هو مصطلح مطلق، لا يدل على تحديد مخرج الحروف الثلاثة إلا عن طريق مجاز علاقته جزئية ؛ لأن حافة النطع ضلع من عدة أضلاع تشترك في إخراج الطاء والدال والتاء، وأبرز هذه الأضلاع طرف اللسان وأصول الثنايا ٠

ولعل هذا هو السر في انصراف اللغويين بعد الخليل – أمثال سيبويه والمبرد وغيرهما – عن استعمال مصطلح (النطعية)، وجعلهم يؤثرون تحديد المخرج، بأنه مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا [٤] ٠

---

(١) العين: ٥٨/١ ٠

(٢) الرعاية: ص ١٤٠ ٠

(٣) ينظر الصحاح واللسان: (نطع) ٠

(٤) الكتاب: ٤٣٣/٤، وسر الصناعة: ٤٧/١، والمقتضب: ٣٢٩/١، والرعاية: ص ١٩٨

وفي العصر الحديث كان الدكتور / أنيس على حق، حين قرر أن مصطلح (النطعية)، الذي سُمِّيَ به أصوات (الدال والطاء والتاء) مصطلح قد جانبه التوفيق ؛ إذ تدل التجارب الحديثة على أن طرف اللسان مع هذه الأصوات يتصل بأصول الثنايا، بل ومعظم الثنايا من الداخل، ولذلك آثر تلقيب الثلاثة بـ" الأسنانية اللثوية [١] "، وهذا هو اللقب الذي أسند إليه أكثر المحدثين الأصوات الثلاثة [٢] .

على حين تمسك الدكتور / جبل بالمخرج الذي حدده سيبويه وأصحابه، ووضعه عنوانا للحروف الثلاثة : فقال " حروف طرف اللسان وأصول الثنايا العليا "

لكنه لم يغفل الدور الذي يقوم به طرف اللسان أو مقدمه في شرح مخرج كل حرف على حده، " فالطاء تخرج بالتقاء مقدم اللسان وطرفه باللثة وقد يصل جزء من طرف اللسان إلى أصول الثنايا العليا، وهي أعلى حروف هذه المجموعة في موضعها، فإن طرف اللسان معها يكون معظمه على اللثة، ولا يمس صفحة الأسنان منه إلا جزء دقيق، وتليها في ذلك الدال ثم التاء التي يكون معظم طرف اللسان أثناء نطقها على الصفحة الداخلية للثنايا العليا، ويكون جزء دقيق منه على اللثة [٣] "

المصطلح السابع : (اللثوية)

وضع الخليل أصوات الظاء والذال والثاء في حيز واحد، وأطلق عليها لقب (لثوية) ؛ معللا ذلك بأن مبدأها من اللثة [٤] .

---

(١) الأصوات اللغوية: ص ١٠٧، ١٠٨ .

(٢) ينظر الأصوات العربية، د/بشر: ص ٨٩، والمدخل إلى علم اللغة، د/رمضان عبد التواب ص ٣١، وعلم الصوتيات، د/عبد الله ربيع، د/عبد العزيز علام: ص ٢٢٨ .

(٣) أصوات اللغة العربية: ص ٢١٦، ٢١٧ .

(٤) العين: ٥٨/١ .

والحقيقة أن مصطلح اللثوية غير مناسب للتعبير عن مخرج الأحرف السابقة ؛ لأن اللثة لا دخل لها بخروج هذه الحروف، وإنما تخرج بوضع طرف اللسان بين أطراف الثنايا العليا والسفلى ؛ ولذلك يقول الدكتور أنيس، متعجبا ومستغربا : " فإذا عرضنا إلى مصطلحهم الخاص بالذال والثاء والظاء وجدنا الأمر أعجب وأغرب، لأنهم سموها بالأصوات اللثوية، نسبة إلى اللثة، رغم أن اللثة لا تقوم معها بأي دور[١] "

ويتساءل الدكتور، رمضان عبد التواب قائلا : " ولسنا ندري لماذا عَدَّ الخليل بن أحمد هذه الأصوات الثلاثة لثوية ٠٠ مع أن النطق المتواتر لها في العربية الفصحى، هو النطق الأسناني [٢] "

ولهذا لم يرق لمعاصري الخليل، وجل من أعقبهم من اللغويين استعمال مصطلح **(اللثويـة)**، واستبدلوا به ما يعبر بدقة عن تحديد المخرج، وهو : "مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا "

قال بهذا ونحوه كثير من العلماء، منهم سيبويه والمبرد وابن جني ومكي والزمخشري [٣] ٠

(١) الأصوات اللغوية: ص ١٠٨، ١٠٩ ٠
(٢) المدخل إلى علم اللغة: ص ٤٤ ٠
(٣) ينظر الكتاب: ٤٣٣/٤، والمقتضب: ٣٢٩/١، وسر الصناعة: ٤٧/١، والرعاية: ص ٢٢٠، وشرح المفصل: ١٢٤/١٠ ٠

ومن العجيب أن بعض العلماء، كابن يعيش وأبي حيان وابن الجزري أقروا بالمخرج الذي حدده سيبويه وأصحابه للحروف الثلاثة، لكنهم تابعوا الخليل أيضا في تلقيبها باللثوية [١] .

وهذا أمر غريب ؛ لأن اللثة وإن كانت قريبة من الأسنان، غير أنها – كما تبين فيما سبق – لا صلة لها بخروج الحروف الثلاثة، والمصطلحات ينبغي أن تعبر عن مفاهيمها الدلالية بدقة ووضوح .

وفي العصر الحديث تنوعت رؤى الأصواتيين في تلقيب الحروف السابقة فمنهم من آثر تلقيبها بـ **(اللثوية)** متابعة للخليل، كالدكتور / صبحي الصالح [٢] .

ومنهم من تابع سيبويه ومن معه فعنون لها بـ **(طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا)** كالدكتور / جبل [٣]، ومنهم من عنون لها بـ **(الأسنان مع طرف اللسان)** كالدكتور / أحمد مختار عمر [٤]، ومنهم من لقبها بـ **(الأسنانية)** كالدكتور / رمضان عبد التواب [٥] ومنهم من قال : **(بين أسنانية)** كالمبرج، والدكتور / عبد الله ربيع [٦] .

أما صاحب البحث فمع عنونتها بـ **(حروف طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا)** متابعة لسيبويه وأصحابه ؛ لكن يجب أن نضع أمرين في الاعتبار :

---

(١) ينظر شرح المفصل: ١٢٥/١٠، نهاية القول المفيد: ص ٣٩، والنشر: ٢٠١/١ (لكن عبارة ابن يعيش جاءت مخالفة لمن قبله ومن بعده من العلماء حيث قال: " ما بين طرف اللسان،
وأصول الثنايا " فعبر بأصول الثنايا بدلا من أطرافها، وهذا غير دقيق .

(٢) دراسات في فقه اللغة: ص ٢٧٩ .

(٣) أصوات اللغة العربية: ص ٢٢٢ .

(٤) دراسة الصوت اللغوي: ص ٢٦٩ .

(٥) المدخل إلى علم اللغة: ص ٣١ .

(٦) علم الأصوات: ١٢١، وعلم الصوتيات: ص ٢٢٩ .

أولهما : أن امتداد طرف اللسان بين الثنايا العليا والسفلى، لم يكن على درجة واحدة مع الحروف الثلاثة، وإنما " يقرب إلى الخارج في الثاء أكثر مما يقرب في أختيها، ويقرب إليه في الذال أكثر مما يقرب في الظاء [١] "

والآخر : أن مؤخرة اللسان مع الظاء ترتفع نحو أقصى الحنك مع تقعر وسط اللسان ٠

المصطلح الثامن : (الذلقية)

عد الخليل بن أحمد أصوات الراء واللام والنون في حيز واحد، ولقبها بـ(الذلقية) ؛ معللا ذلك بأن مبدأها من ذَلَق اللسان، وهو تحديد طرفه [٢] ٠

وقد فَصَّل علماء اللغة القدامى بعد الخليل القول في مخارج الحروف الثلاثة وحددوا لها مخارج متقاربة، فاللام تخرج من حافة اللسان، من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية ٠

وتخرج النون من حافة اللسان، من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى، وما فويق الثنايا ٠ وتخرج الراء من مخرج النون، غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا ؛ لانحرافه إلى اللام [٣] ٠

وفي ضوء ما قرره هؤلاء العلماء، ألاحظ أن هناك فروقا دقيقة بين مخارج الحروف الثلاثة، حيث يتكون صوت اللام بارتفاع حافتي اللسان بما فيهما طرفه، الذي يلتقي التقاء مباشرا مع مساحة عريضة من أعلى اللثة، بحيث لا يجد الهواء

(١) نهاية القول المفيد: ص ٣٩ ٠
(٢) العين: ٥٨/١ ٠
(٣) الكتاب: ٤٣٣/٤، وينظر: شرح الكتاب للسيرافي: ٣٩١/٥، وسر الصناعة: ٤٧/١، والرعاية: ص ١٨٨: ١٩٣، ١٩٥، والنشر: ٢٠٠/١ ٠

منفذا للعبور من منطقة الوسط، فينحرف مساره، ليمر عبر جانبي اللسان، أو عبر أحدهما ؛ ولذلك وصفوا صوت اللام بأنه **(منحرف** [١]**)**، أو في الاصطلاح الحديث **(جانبي** [٢]**)** ٠

ومع صوت النون يتصل طرف اللسان اتصالا محكما بما فويق الثنايا ولا يسمح للهواء بالمرور إلا عبر تجويف الأنف، بعد أن ينخفض الطبق اللين، وتنسد أمامه فتحة الفم، ولذلك وصفوا صوت النون بأنه **(أنفي** [٣]**)**٠

أما صوت الراء فيتكون بامتداد طرف اللسان، وجزء من مقدمه نحو اللثة العليا (فوق النون وتحت اللام)، لكنه لا يلتصق باللثة التصاقا ثابتا كما يحدث مع اللام والنون، وإنما يضرب عليها ضربات متكررة سريعة ولذلك وصفوا صوت الراء بأنه **(مكرر** [٤]**)** أو **(حرف ترجيع** [٥]**)** ٠

ومن هذا يتبين أن الأعضاء الرئيسة التي تشترك في إخراج الحروف السابقة هي : ذلق اللسان مع جانبيه، واللثة بمناطق مختلفة منها، فأعلاها وجزء كبير من عرضها مع اللام، وأسفلها (فويق الثنايا) مع النون، وفي منطقة وسطى بينهما مع الراء ٠

وبذلك أرى أن الخليل قد حالفه التوفيق إلى حد بعيد حين لَقَّبَ الأصوات الثلاثة بـ **(الذلقية)** ؛ لأن ذلق اللسان هو الجزء الحيوي الذي يملك حرية التحرك نحو

(١) العين: ٥٢/١، والكتاب: ٤٣٥/٤، والمقتضب: ٣٢٩/١، وسر الصناعة: ٦٣/١ ٠
(٢) ينظر الأصوات العربية، د/بشر: ص ٩٨، والمدخل إلى علم اللغة، د/رمضان عبد التواب : ص ٤٧ ٠
(٣) دراسة الصوت اللغوي: ص ٢٧٠، ومبادئ علم الأصوات، لابركرومبي: ص ٢٩١ ٠
(٤) الكتاب: ٤٣٥/٤، وسر الصناعة: ٦٣/١، والنشر: ٢٠٤/١ ٠
(٥) المقتضب: ٣٣٢/١ ٠

أصول ثابتة في أجزاء اللثة المختلفة، فالذلق هو أهم الأجزاء المكونة لعموم المخرج ٠

ويبدو أنه قد حدث خلط عند بعض العلماء بين مصطلح **(الذلاقة)** الذي يدل على ذلق اللسان، أي طرفه، وبين استعمال المصطلح نفسه كرمز يدل على الخفة والرشاقة وانطلاق الحرف في سهولة ويسر، حال خروجه ٠

فمن المعروف أن مصطلح **(الذلاقة)** استعمله أكثر العلماء – ومنهم الخليل – كصفة عامة مصاحبة لخروج حروف ستة، وهي : (الراء واللام والنون والفاء والباء والميم)، غير أننا وجدنا من العلماء من يصرح بأن الحروف الستة تخرج من ذلق اللسان، ومن هؤلاء العلماء ابن جني، الذي صرح بأن الستة يعتمد عليها بذلق اللسان، وهو صدره وطرفه [١] ٠

ومنهم أيضا الزمخشري، الذي قال [٢] : " وحروف الذلاقة ما في قولك : **(مر بنفل)** والمصمتة ما عداها، والذلاقة : الاعتماد بها على ذلق اللسان وهو طرفه " وقرر ابن يعيش أيضا أن الستة يقال لها ذلك ؛ لأنها تخرج من ذولق اللسان، وهو صدره وطرفه [٣] ٠

نعم لقد أطلق الخليل مصطلح (الذلاقة) على الحروف الستة، لكنه لم يكن يعتقد بحال أن جميعها يخرج من ذلق اللسان، بدليل أنه قسمها على مخرجين، فقال[١]: " منها ثلاثة ذلقية : ر ل ن، تخرج من ذلق اللسان، من طرف غار الفم، وثلاثة شفوية : ف ب م، مخرجها من بين الشفتين خاصة "

---

(١) سر الصناعة: ٦٤/١ ٠
(٢) شرح المفصل: ١٢٨/١٠ ٠
(٣) شرح المفصل: ١٣٠/١٠ ٠
(١) العين: ٥١/١ ٠

وإنما يبدو أن الخليل كان له سبب وجيه في جمع الحروف الستة تحت مصطلح **(الذلاقة)** هذا السبب هو أن كل ثلاثة من الستة تعتمد في إخراجها على الطرف، فاللام والراء والنون من طرف اللسان، والفاء والباء والميم من طرف الشفتين [٢]، أو من طرف آخر المخارج في الجهاز الصوتي ٠

فكأن الخفة وجودة انطلاق الصوت، إنما جاءت من الأطراف التي لا يعقبها موانع تصد ذلك الانطلاق، ومن هنا اتصفت الحروف الستة بالسلاسة والخفة، وقد عبر الخليل عن ذلك فقال [٣] : " وإنما سميت هذه الحروف ذُلْقا، لأن الذلاقة في المنطق، إنما هي بطرف أسلة اللسان والشفتين، وهما مَدْرجتا هذه الأحرف الستة ٠٠ فلما ذلقت الحروف الستة، ومذل بهن اللسان، وسهلت عليه في المنطق، كثرت في أبنية الكلام "

وهكذا ظهر الفرق بين إطلاق لقب (الذلقية) على اللام والراء والنون استنادا إلى دور ذلق اللسان في إخراجها، وبين إطلاق مصطلح (الذلاقة) على حروف ستة، منها الثلاثة الماضية ؛ استنادا إلى أن كل ثلاثة منها من طرف مختلف، ولهذا اتصف جميعها بالخفة والانطلاق، وقد ورد في المعجم الغوي أن حَدَّ كل شيء : ذلقه [٤]، وذلق كل شيء : حدَّه، وكل محدد الطرف : مذلق [٥] ٠

ومن ثم يرى البحث أن لقب (الذلقية) جدير بالتعبير عن مخرج اللام والراء والنون، وإن كان الأصواتيون في العصر الحديث اختلفت نظرتهم في اختيار لقب يعبر عن مخرج الحروف الثلاثة، حيث تمسك الدكتور / صبحي الصالح

(٢) أعلم أن الشفة العليا لا دور لها في إخراج الفاء، لكنني ذكرت هذا تجاوزا أو تسامحا ٠
(٣) العين: ٥١/١، ٥٢ ٠
(٤) تهذيب اللغة: ٧٢/٩ (ذلق) ٠
(٥) ينظر اللسان: (ذلق) ٠

بمصطلح الخليل (ذلقية) [١]، واختار الدكتور / رمضان عبد التواب مصطلح (اللثوية) [٢]، وعبر عنه الدكتور / أحمد مختار عمر : بعنوان (اللثة مع طرف اللسان) [٣]، بينما عنون لها الدكتور / جبل بـ (حروف طرف اللسان مع جانبيه) [٤]، على حين قام بعض العلماء، كالدكتور / كمال بشر، والدكتور / عبد الله ربيع، بتقسيم الحروف الثلاثة على مخرجين :

أولهما : (لثوية)، وخصصوا له صوت الراء، والآخر : (لثوية أسنانية)، وخصصوا له اللام والنون [٥]، وإن كنت لا أرى دورا للأسنان في نطقهما ٠

إن هذا التعدد في تحديد لقب لمخرج الحروف الثلاثة، يجعلني أؤكد على ما قلته في مصطلحات سابقة من خطورة هذا الأمر ؛ لأنه يؤدي إلى كثير من اللبس والتشويش، وخاصة عند كثير من الدارسين المبتدئين ٠

لذلك أدعو إلى عقد اجتماعات عاجلة لأكابر علمائنا الأصواتيين، وأقترح أن يكونوا أعضاء اللجنة العلمية الدائمة، ومن يختارونهم ؛ وذلك للاتفاق على مصطلح واحد، يرونه مناسبا للتعبير عن كل مخرج من مخارج الحروف، ثم يُعْلَن هذا الاتفاق عن طريق تعميم يرسل إلى جميع الأقسام المتخصصة، أو عن طريق أية كيفية يرونها أوفق من ذلك ٠

عندئذ ستوضع الأمور في حاق موضعها، وتزول ملامح الخلط وعناصر التشويش ؛ لأن كل من سيتعرض بعد ذلك لمخارج الحروف من الدارسين والباحثين، سيذكر المصطلح المتفق عليه أولا، ثم إن كان لبعضهم اجتهاد

---

(١) دراسات في فقه اللغة: ص ٢٧٩ ٠

(٢) المدخل إلى علم اللغة: ص ٣١، ٤٧ ٠

(٣) دراسة الصوت اللغوي: ص ٢٧٠ ٠

(٤) أصوات اللغة العربية: ص ١٩٤ ٠

(٥) ينظر : الأصوات العربية: ص ٨٩، وعلم الصوتيات: ص ٢٢٨، ٢٢٩ ٠

خاص، أو رأي مخالف، فله أن يذكره، لكن بشرط الإشارة إلى أن هذا من ملاحظته الذاتية واجتهاده الخاص ٠

المصطلح التاسع : (الشفوية)

حدد الخليل حيزا واحدا لمخرج الفاء والباء والميم، وهو : من بين الشفتين خاصة، وقال : لا تعمل الشفتان في شيء من الحروف الصحاح إلا في هذه الحروف الثلاثة فقط، ولقبها بـ (**الشفوية**) أو (**الشفهية**) معللا ذلك بأن مبدأها من الشفة [(١)] ٠

وقد اتفق العلماء بعد الخليل، كسيبويه وغيره، على أن الأصوات التي يتم إنتاجها بواسطة الشفتين معا هي : الباء والميم والواو غير المدية، كالتي في نحو (وعد، وولد) ٠

أما صوت الفاء فلا يتم إنتاجه بواسطة الشفتين معا، وإنما يخرج بالتقاء باطن الشفة السفلى فقط بأطراف الثنايا العليا [(٢)] ؛ ولذلك أطلق المحدثون من علماء الأصوات لقب (شفوي أسناني) على صوت الفاء [(٣)] ٠

ومع ذلك فإنني لا أرى مانعا من إطلاق مصطلح (الشفوية) على الحروف الأربعة (الفاء والباء والميم والواو المتحركة، أو الساكنة المفتوح ما قبلها) لكن مع الأخذ في الاعتبار أنه لا دخل للشفة العليا في إخراج صوت الفاء، ومع الإشارة

---

(١) ينظر العين: ١/٥١، ٥٢، ٥٨ ٠

(٢) ينظر الكتاب: ٤/٤٣٣، والمقتضب: ١، ٣٣٠، وسر الصناعة: ١/٤٨، والنشر: ١/٢٠١ ٠

(٣) ينظر دراسة الصوت اللغوي: ص ٢٦٩، والأصوات العربية، د/بشر: ص ٨٩، والمدخل إلى علم اللغة ، د/رمضان عبد التواب: ص ٤٣، وأصوات اللغة العربية: د، جبل: ص ٢٢٦ ٠

أيضا إلى أن مؤخرة اللسان تقترب من أقصى الحنك الأعلى عند النطق بالواو غير المدية، بالإضافة إلى الدور الذي تقوم به الشفتان في نطق هذا الصوت [1] .

(١) ينظر الأصوات العربية: د/كمال بشر: ص ٨٩ .

الخـــــاتمة

بعد هذه الصحبة التي عشتها مع ألقاب المخارج عند الخليل، ودراستها في ضوء المعطيات الصوتية الحديثة، استطاع البحث أن يخرج بجملة من النتائج والاقتراحات، **أهمها ما يلي :**

– أثبت البحث – من خلال أقوال الخليل – أنه لابد من وجود فروق – ولو ضئيلة – في أعضاء النطق بين كل حرف وآخر ؛ إذ لو أن حرفين اتحدا في المخرج كلية، لوجب أن يتحدا في الصفة، وبما أنه قد ثبت عدم وجود حرفين مشتركين في جميع الصفات، فإن النتيجة الصوتية الموضوعية، هي أن لكل حرف مخرجا مستقلا عن الآخر ٠

– عزف أكثر العلماء القدامى والمحدثين عن استخدام جل المصطلحات الخليلية، الخاصة بضبط مخارج الحروف، حيث أسقطوا مخرج الجوف وأحجموا عن استعمال مصطلحات : الشجرية، والأسلية، والنطعية، وغيرها ٠

وقد أثبت البحث – بالأدلة الصوتية – أن انصراف جل الأصواتيين بعد الخليل عن معظم مصطلحاته في المخارج، إنما يرجع إلى عدم دقتها في الدلالة على محتوى مضمونها، وليس كما زعم الدكتور / أنيس من أن عدم وجود مصطلحات الخليل في كتاب سيبويه، دليل على عدم صحة الرأي القائل بنسبة كتاب العين للخليل ! ٠

والحق أن أفق البحث الصوتي قد اتسع لدى العلماء بعد الخليل، بحيث تبين لهم عدم الحاجة إلى كثير من مصطلحاته في المخارج الصوتية ؛ لأنها لا تعبر بدقة عن مضمون ما وضعت له من حروف ؛ ولذلك آثروا أن يستعيضوا عن المصطلح الذي لا يفي بالدلالة، بالوصف الذي يحدد المخرج بتفصيل أكثر دقة، كل على حسب اتساع أفق البحث الصوتي لديه ٠

لكن يكفي الخليل فخرا أنه أول من أسس تلك المصطلحات، من دون سابق له ؛ مشتقا إياها من أسماء أعضاء النطق المختلفة، التي تخرج منها الحروف، وذلك من خلال تأمله الذاتي، وتجربته العملية ٠

ومن يدري ٠٠ فلعل ما عزف عنه العلماء من مصطلحات، كان الخليل يدرك أنها لا تتكيف إلا مع جزء من مضمون ما وضعت له ؟ ؛ لكنه رام اختيار أقصر الألفاظ تعبيرا عن المخرج، أو قصد ذكر أهم الأعضاء التي تشترك في إنتاج الحرف، من باب التسامح، أو من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل ٠٠ لكن فات الخليل أن ينبه على ذلك ٠

– خلط بعض العلماء بين مصطلح (الذلاقة) كصفة عامة تدل على الخفة والسلاسة وانطلاق الحرف في سهولة ويسر حال خروجه، وبين استعمال المصطلح ذاته، كمخرج يعتمد في إنتاج حروفه على ذلق اللسان، أي طرفه ٠

– ظهر في كثير من زوايا البحث أن ثمة فوضى عارمة في تحديد المخارج، سواء كان تحديدها عن طريق المصطلح، أو عن طريق الوصف المفصل للمخرج ؛ فمن غير المعقول مثلا أن يختار بعض العلماء مصطلح (اللثوية) ؛ ليكون ممثلا لمخرج اللام والراء والنون، بينما يختار آخرون نفس المصطلح، ليكون ممثلا لمخرج السين والزاي والصاد والراء، ثم بالعودة قديما إلى الخليل بن أحمد، نجده يقرر ذات المصطلح على حروف أخرى، هي : الظاء والذال والثاء ! ٠

ومن غير المعقول أيضا أن يعبر بعض العلماء عن مخرج اللام والراء والنون بمصطلح : (الذلقية) متابعة للخليل، ثم يعبر آخر عن مخرج نفس الحروف بمصطلح : (اللثوية)، ويصفها ثالث بحروف : (اللثة مع طرف اللسان)، ويصفها رابع بحروف : (طرف اللسان مع جانبيه)، بينما يقسمها خامس وسادس على مخرجين ٠٠ إلى آخره ! ٠

ولذلك دعا البحث إلى قيام أعضاء اللجنة العلمية الدائمة بتشكيل لجنة تكون مهمتها الاتفاق على تحديد المصطلحات، والأوصاف المُفَصِّلة لضبط مخارج الحروف، ثم يعلن هذا الاتفاق، ويعمم على جميع الأقسام العلمية المتخصصة ؛ عند ذلك ستوضع الأمور في نصابها، وتختفي ملامح الخلط والتشويش عند الدارسين والباحثين ؛ وسيلتزم كل من يكتب في المخارج بعد ذلك، بذكر المصطلح، أو الوصف المتفق عليه، ثم إن كان لبعضهم اجتهاد خاص، أو رأي مخالف، فله أن يذكره، لكن مع الإشارة إلى أنه من ملاحظته الذاتية، واجتهاده الخاص ٠

وبالله التوفيق

المصادر والمراجع

– أسباب حدوث الحروف، لابن سينا – تح ٠ محمد حسان، ويحيى مير علم – دون تاريخ ٠

- الأصوات العربية (علم اللغة العام) د / كمال بشر – ط ٠ دار المعارف بمصر – نشر ٠ مكتبة الشباب – ١٩٩٠م ٠
- أصوات اللغة العربية، د / عبد الغفار هلال – مطبعة الجبلاوي – الثانية – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ٠
- أصوات اللغة العربية د / محمد حسن جبل – الثالثة – ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م ٠
- الأصوات اللغوية، د / إبراهيم أنيس – ط ٠ الأنجلو المصرية – السادسة – ١٩٨٤م ٠
- الأصوات اللغوية، د / عبد القادر عبد الجليل – ط ٠ دار صفاء للنشر والتوزيع – عَمَّان – الأردن – الأولى – ١٩٩٨م – ١٤١٨هـ ٠
- تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري – تح عبد السلام هارون وآخرين – ط الدار القومية العربية للطباعة، ومطابع أخرى – ١٩٦٤م ٠
- الخصائص، لابن جني – تح ٠ د / محمد علي النجار – ط ٠ الثانية ٠
- دراسات في علم الصوتيات، د / أبو السعود الفخراني – ط ٠ مكتبة المتنبي – الدمام – السعودية – الأولى – ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م ٠
- دراسات في فقه اللغة، د / صبحي الصالح – ط ٠ دار العلم للملايين – العاشرة – ١٩٨٣م ٠
- دراسة الصوت اللغوي، د ٠ أحمد مختار عمر – نشر ٠ عالم الكتب القاهرة – ط ٠ الثانية – ١٩٨١ م ٠

- سر صناعة الإعراب لابن جني – تح ٠ د / حسن هنداوي – ط ٠ دار القلم – دمشق – الثانية – ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م ٠
- شرح كتاب سيبويه، للسيرافي – تح ٠ أحمد مهدلي، وعلي سيد علي ط ٠ دار الكتب العلمية – بيروت – الأولى – ٢٠٠٨ م – ١٤٢٩ هـ
- شرح المفصل، لابن يعيش – ط ٠ عالم الكتب – بيروت – دون تاريخ ٠
- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري – تح ٠ أحمد عبد الغفور عطار – ط ٠ دار العلم للملايين – بيروت – الرابعة – ١٩٩٠م ٠
- علم الأصوات، لبرتيل مالمبرج – تعريب ٠ د ٠ عبد الصبور شاهين – نشر ٠ مكتبة الشباب – ١٩٨٥ م ٠
- علم الصوتيات، د / عبد الله ربيع، د / عبد العزيز علام – ط ٠ مكتبة الطالب الجامعي – مكة المكرمة – الثانية – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ٠
- العين، للخليل بن أحمد – تح ٠ د / مهدي المخزومي، د / إبراهيم السامرائي ط ٠ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – الأولى – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ٠
- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د / عبد الصبور شاهين ط ٠ دار القلم – القاهرة – ١٩٦٦ م ٠
- الكتاب، لسيبويه – تح ٠ عبد السلام هارون – ط ٠ عالم الكتب – بيروت ٠
- لسان العرب، لابن منظور – ط ٠ دار المعارف – دون تاريخ ٠
- مبادئ علم الأصوات العام، لديفيد ابركرومبي – ترجمة ٠ د ٠ محمد فتيح – ط ٠ الأولى – ١٩٨٨ م ٠

- المدخل إلى علم اللغة، د / رمضان عبد التواب – ط ٠ الخانجي – القاهرة – الثانية – ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م ٠
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي – تح ٠ محمد جاد المولى وآخرين – ط ٠ دار التراث – الثالثة ٠
- المعجم الوسيط – ط ٠ دار الفكر – الثانية ٠
- المقتضب، للمبرد – تح ٠ محمد عبد الخالق عضيمة – القاهرة – ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م ٠
- النشر في القراءات العشر، لابن الجزري – تصحيح : علي الضباع – ط ٠ دار الكتاب العربي – دون تاريخ ٠
- نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد، لمحمد الجريسي – ط / دار الكتب العلمية – بيروت – الأولى – ٢٠٠٣ م – ١٤٢٤ هـ ٠

محتوى البحث

الموضـــوع	رقم الصفحة
المدخـــل	٤٧٩
المبحث الأول : مصطلحات خاصة بمكان ولادة الحرف	٤٨٤
المبحث الثاني : مصطلحات خاصة بمواضع إنتاج الحروف	٤٩١
المصطلح الأول : الجوفية	٤٩١
المصطلح الثاني : الحلقية	٤٩٦
أولا : أقصى الحلق	٤٩٩
ثانيا : وسط الحلق	٥٠٢
ثالثا : أدنى الحلق	٥٠٣
المصطلح الثالث : اللهوية.....	٥٠٦
المصطلح الرابع : الشجرية	٥٠٨
المصطلح الخامس : الأسلية	٥١٢
المصطلح السادس : النطعية	٥١٦
المصطلح السابع : اللثوية	٥١٧
المصطلح الثامن : الذلقية	٥٢٠
المصطلح التاسع : الشفوية	٥٢٥
الخاتمة	٥٢٧
المصادر والمراجع	٥٣٠
محتوى البحث	٥٣٣